المصاحبة اللفظية دراسة لغوية في حديث أم زرع

دكتور

وفاء إبراهيم المتولي

قسم أصول اللغة – كلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بالمنصورة – جامعة الأزهر

wafaaebrahem61@gmail.com

الملخص

هذا بحث يتناول المصاحبة دراسة لغوية في حديث أم زرع، بينت فيه فضل اللغة العربية علي سائر اللغات. تلك اللغة التي شرفت بكونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حيث كانا محوراً للدراسات الإسلامية والعربية التي قامت في الأساس لخدمتهما، ثم ألقيت الضوء علي مكانة الحديث النبوي الشريف لتميزه بسمو لغته وفصاحة لفظه، ومن ثم كان اختياري في هذا البحث لحديث أم زرع، إذ جاء زاخراً بالمفردات المعجمية والتراكيب المتنوعة، فجاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم. وقد قامت الدراسة علي المستويات اللغوية الأربعة التي تداخلت فتناغمت.

الكلمات المفتاحية: المصاحبة، الحديث، المفردات الغريبة، المعني العام.

وفاء المتولي

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

wafaaebrahem61@gmail.com

Abstract:

This is a research that deals with linguistic accompaniment in the hadith of Om Zaraa, showing the preference of the Arabic language over all other languages. It is the Arabic language that has the honor of being the language of the Holy Qur'an and the Holy Hadith, Where they were the focus of Islamic and Arabic studies, which were primarily established to serve them, and then focus on the status of the Holy Prophetic hadith due to its high language and eloquence, Hence, my choice in this research was the hadith of Om Zaraa, as it was replete with lexical vocabulary and various structures, so it came with the most eloquent words in the best systems, and the study was based on the four linguistic levels that overlapped and harmonized with each other.

Keywords: Accompaniment, hadith, strange vocabulary, general meaning.

Wafaa Al-Metwally
Department of Language Fundamentals, College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University.
wafaaebrahem61@gmail.com

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وأفصح الناطقين، سيدنا محمدٍ ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فإن اللغة العربية أَشرفُ اللغات، ومعرفتها من خير الأمور، وذلك لأنَّ الله اختار العرب على العالمين، وفضّل لغتهم على سائر اللغات، فأرسل أفضل أنبيائه بأفصح لغةٍ لأفصح قومٍ، وأنزل كتابه العزيز بتلك اللغة، فقال عزَّ مِنْ قائل: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٥]. وقال تعالى أيضاً: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣]، ومن نعم الله علي عباده أنه شرح صدور أهل الإسلام للسنة النبوية، فانقادت لاتباعها، وارتاحت لسماعها، وصارت هممنا مصروفة إلي تعلمها، وإرادتنا منوطة بتدبرها والبحث عن معانيها، فالسنة النبوية لا تزال نهراً فياضاً تنهل منه الدراسات اللغوية على اختلاف اتجاهاتها وميادينها تأخذ بألباب دارسيها، وتستحوذ على عقول وأفئدة واردیها، فلا يبرحون عليها عاكفين يحاولون استلهام معانيها والإحاطة بمقاصدها ومراميها.

ويتبوأ الحديث الشريف منزلة أفصح الكلام بعد القرآن الكريم لسمو لغته، وفصاحة لفظه، وغزارة مادته.

لذا تاقت نفسي إلي دراسة جزء من الجواهر النفيسة واللآلئ المضيئة.

فوقع اختياري على حديث أم زرع، إذ جاء زاخرا بالمفردات المعجمية، والتراكيب المتنوعة علي جمالها، لذلك فإنه نص جدير بالدراسة اللغوية والتنقيب الجمالي، فكلام هؤلاء النسوة من الكلام الفصيح الألفاظ، الصحيح الأغراض، البليغ العبارة، البديع الكناية والإشارة، الرفيع التشبيه والاستعارة.

ولشهرة هذا الحديث وذيوعه بين أئمة اللغة والمفسرين دارت حوله بعض الدراسات منها:

بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد (القاضي عياض – ت ٥٤٤)، درة الدرع لحديث أم زرع (الرافعي عبد الكريم – ت ٦٢٣)، حديث أم زرع دراسة بلاغية تحليلية مجلة جامعة أم القري ٢٠٠٩، جماليات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرع ٢٠١٤، حديث أم زرع دراسة في التراكيب والدلالة – مجلة كلية دار العلوم ٢٠١٨، بنية السرد في حديث أم زرع ٢٠٢٠.

وكان منهجي في البحث قائماً علي توضيح وبيان المستويات اللغوية الأربعة التي تداخلت متناغمة، فجاء النص على ما جاء عليه من جمال في البناء اللفظي، وجلال ودقة في المعني.

وقد جعلت دراستي حول عنوان (المصاحبة اللغوية دراسة في حديث أم زرع) في مقدمة، وتمهيد، ودراسة تحليلية لكلام هؤلاء النسوة. وخاتمة، وفهارس فنيه.

أشرت في المقدمة إلى فضل اللغة العربية واعتزازها بنزول القرآن الكريم بها.

أما التمهيد فتناولت فيه دراسة إجمالية عن المصاحبة اللغوية في آثار الدارسين، وأهميتها في الدرس اللغوي.

ثم تناولت الجانب التحليلي لنص الحديث وجاء علي النحو التالي: شرح المفردات الغريبة في كل قول، ثم ذكر المعني العام مع بداية كل قول، لكل زوجه تهيئة للدخول في دقائق وأسرار اللغة، وثنيت بالحديث عن ألوان المصاحبة قدر استطاعتي، مستعينة ومسترشدة بكتاب " بغية الرائد " في الكشف عن جماليات النظم وأسرار التراكيب.

كما كانت معالجتي للألفاظ والتراكيب داخل هذا الحديث في إطار ما ورد في رواية الصحيحين، لتعدد روايات الحديث.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج المستخلصة التي توصلت إليها، وقمت بعمل الفهارس اللازمة.

فإن كنت قد وفقت وأصبت الهدف فحمداً لله وشكرا، وذلك فضل الله تعالي ومنّة وإن كانت الأخرى فأسأل الله العفو والعافية، وقبول حسن القصد وإخلاص النية.

تمهيد
التعريف بإيجاز بالمصاحبة في الدراسات اللغوية

إن ظاهرة المصاحبة من الظواهر الحيوية في الدرس اللغوي الحديث، " وهى ظاهرة لغوية في العربية كما هي موجودة في غيرها من اللغات، وقد تنبه إليها اللغويون والأدباء، وتشهد مصنفاتهم فيما سمي بفقه اللغة أو بمعاجم المعاني أو بالألفاظ الكتابية بعميق إدراكهم لها واستقصائهم لأمثلتها، وإن لم يسموها بهذا الاسم أو لم يخصوها باسم"(١).

ومن هؤلاء العلماء الذين أفردوا لها حديثاً خاصاً بها، الإمام الجاحظ فقد تنبه إلى أن بعض الألفاظ تجيء في صحبة ألفاظ معينة ولا تجيء في صحبة ألفاظ أخرى قد تكون بمعناها (٢).

إذ يقول: ((وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة....)) (٣).

ومن هؤلاء القدامى أيضاً الهمذاني في (كتاب الألفاظ الكتابية – في باب بمعني أصلح الفاسدَ).

---

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي ١٩٩٠م، ص/ ٦٠.

(٢) السابق، ص/ ٦١.

(٣) البيان والتبين، للجاحظ، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ، ٤١/١.

((لَمَّ فُلَانُ الشَّعَثَ، وَضَمَّ النَّشْرَ، ورَمَّ الرَّثَّ، وسَدَّ الثَّغْرَ، ورَقَعَ الخَرْقَ، ورَتَقَ الفَتْقَ، وأصْلَحَ الفَاسِدَ)) (١).

وكنا لابن فارس خط كبير في (متخير الألفاظ) – في باب (متخير ألفاظ العرب في الكلام البلاغة) حيث يقول: ((يقال هو أعضبُ لسانا، وأعذبُ بيانا، وأبلُّ ريقا، وأرقُّ حاشيةً، وأصحُّ قريحةً وأفصحُ لهجةً)(٢).

وعقد الثعالبي في فقه اللغة فصلاً بعنوان: (في تقسيم اللين علي ما يوصف به).

فيقول: ((ثَوْبٌ ليّنٌ، وريحٌ رُخَاءٌ، رُمحٌ لَدْنٌ، لَحْمٌ رَخْصٌ...)(٣).

وها هو بن سيده وغيرة، تأتي مؤلفاتهم مليئة بهذه الظاهرة اللغوية. ومن ثم كانت هذه الكتب منبعاً لا ينضب لطالبي المصاحبات البليغة الحلوة الجرس.

ولقد تنبه إلى ذلك أيضاً ذلك أيضاً البلاغيون، فقد ورد عن الإمام عبد القاهر الجرجاني ما يدل علي إشارته إلي (المصاحبة) في غير موضع، وذلك عند حديثه عن الكلمة لا تكون مفيدة

(١) الألفاظ الكتابية، للهمذاني، دار الكتب العملية بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٤١هـ، ١٩٩١ م، ص/ ١٣.

(٢) متخير الألفاظ، لابن فارس، تحقيق/ هلال ناجي، دار المعارف بغداد ط/ ١، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م – ص/ ٤١.

(٣) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٤م، ١٤٢٥ هـ، ص/٧٢.

((إلا بضم كلمة إلى كلمةٍ، وبناءِ لفظةٍ على لفظةٍ))[١].

وهذا واضح مما ذكره أبو هلال العسكري في الفرق بين الطهارة والنظافة حيث يقول: ((أن الطهارة تكون في الخلقة والمعاني لأنها تقتضي منافاة العيب يقال فلان طاهر الأخلاق وتقول المؤمن طاهر مطهر يعني أنه جامع للخصال المحمودة والكافر خبيث لأنه خلاف المؤمن وتقول هو طاهر الثوب والجسد والنظافة لا تكون إلا في الخَلْق واللباس وهي تفيد منافاة الدنس ولا تستعمل في المعاني وتقول هو نظيف الصورة أي حسنها ونظيف الثوب والجسد ولا تقول نظيف الخلق "))[٢].

مما يدل على أن لغوي العرب كانوا على وعي بهذه الظاهرة وعلى علم تام بمعرفة كيفية استخدام كل لفظة في موضعها الخاص بها، فكل لفظة من الألفاظ لها موضع معين تستخدم فيه لتوحي بإيحاء محدد يتفق مع الموقف أو الحدث المصاحب له.

وأما المصاحبة عند المحدثين فقد " كان اللغوي الإنجليزي الشهير (فيرث – Firth) أول من وجه للغويين المحدثين إلى الجوانب الشكلية المعجمية بعامة وجانب المصاحبة بخاصة "[٣].

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني بجدة ط/ ٣، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢ م، ١/٤٤.

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر القاهرة ص/٢٦٤.

(٣) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، ص/١٣.

ويعد الدكتور محمد أبو الفرج أول من قدم مفهوم (فيرث) في المصاحبة إلى القارئ العربي بل إنه صاحب ذلك المصطلح العربي " المصاحبة " الذي وضعه مرادفا

لمصطلح (فيرث) Collocation. [١]، " وما يعنيه (فيرث) بالمصاحبة أن تجئ كلمة في صحبة كلمة أخري علي نحو يجعلنا بحكم العادة والإلف نتوقع أن تجئ الكلمتان متصاحبتين "[٢].

" كما صرخ بذلك كوكبة من علماء اللغة، حيث يري بعض المحدثين أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم. معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها. ومن أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة وأهمية البحث عن ارتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه، أو وصفه أو تعريفه " [٣].

والمصطلحات العربية المستخدمة في التعبير عن ظاهرة المصاحبة متعددة، فقد ترجم الدكتور محمد أبو الفرج مصطلح (فيرث

---

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، ص/٦٠.

(٢) السابق، ص/١٦.

(٣) علم الدلالة، د/ أحمد مختار، عالم الكتب، ط/ ٥، ١٩٩٨م، ص/ ٦٨، ٦٩.

(Collocation إلى العربية (المصاحبة)[١]، وترجمها الدكتور عبد الرحمن أيوب (بالتلازم)[٢]، واستخدم الدكتور تمام حسان لها (التوارد والتضام)[٣].

وقد استخدم الدكتور / أحمد مختار (توافق الوقوع) أو (الرصف) وساق لنا أمثلة لهذه الظاهرة فقال: ((ومن أمثلة ذلك ارتباط كلمة " منصهر " مع مجموعة من الكلمات: حديد – نحاس – ذهب – فضة... ولكن ليس مع جلد مطلقا))[٤].

وذكر الدكتور / عبد الفتاح البركاوي مصطلحا آخر وهو: (قيود التوارد) فيقول: ((يمثل الأساس الثالث من الأسس السياقية العربية ما يمكن أن نطلق عليه " قيود التوارد " وهو ما أسماه فيرث Collocation، ونعني بقيود التوارد هنا توافق الوحدة المعجمية مع ما يجاورها في الجملة من سائر الوحدات الأخرى فإن كان ثمت تلاؤم بين الوحدتين وصف الكلام بالاستقامة وإن لم يكن الأمر كذلك وصف الكلام بالكذب أو الخطأ))[٥].

---

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، ص/٦٠.

(٢) السابق، ص/٤٤.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ط/ ٥، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦ م، ص/ ٣٣١.

(٤) علم الدلالة، د/ أحمد مختار، ص/ ٧٤.

(٥) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، دار المنار بالقاهرة، ط/ ١، ١٤١١هـ، ١٩٩١ م، ص/٧١.

ولعل أول من صرح بالمصاحبة وجعلها عنواناً لكتابه هو الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه.

(المصاحبة في التعبير اللغوي) إذ يقول:

((وقد تبين لنا كذلك أن بعض الكلمات المترادفة أو التي بينها سمات دلالية مشتركة لا نقبلها كلها علي سواء حين تجئ مصاحبة لكلمات أخرى، فنحن نقول مات الرجل، ومات الحمار، ولا نقول: نفق الرجل أو النبات، مع أن هذه الأفعال تعني انقطاع الحياة))[١].

معني المصاحبة في اللغة:

المصاحبة: من مادة (ص ح ب) التي تدل علي القرب والضم[٢]، والمصاحبة مصدر الفعل صاحب علي وزن (فاعل)، وهذا الوزن يدل على المشاركة فيقال:

((صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةٌ بالضم، وصَحَابَةً بالفتح وصَاحَبَهُ عاشَرَهُ[٣]، واصْطَحَبَ الرَّجُلانِ وتَصَاحَبا واصْطَحَبَ القومُ: صَحِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً))[٤].

---

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، ص/١١.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ٣/٣٣٥.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق : دكتور عبد الحميد هنداوي، ط/ ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (ص ح ب) ٣/ ١٦٦، الصحاح (صحب) ١/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، تحقيق : لجنة من الأساتذة بدار المعارف، دار المعارف بالقاهرة، (صحب) ٤/٢٤٠٠، ٢٤٠١.

يتضح مما سبق أن المصاحبة في الأصل بين أفراد بني الانسان ثم استخدمت للتعبير عن ظاهرة لغوية، هي المصاحبة بين مفردات اللغة، وعليه فهذا انتقال دلالي لعلاقة المشابهة.

المصاحبة في الاصطلاح:

ذكر الشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي أن المصاحبة:

((الموافقة والمشاركة في الشيء، فإن تتابعوا مع ملاقاة واجتماع فأصحابُ حقيقةً وإلا فمجاز))(١)

وهذا التعريف يشير إلي الواقع المألوف بين المفردات على سبيل الحقيقة أو غير المألوف فمن المجاز.

ويري بعض اللغويين أن المصاحبة هي: (مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى... يقال: قطيع من الغنم ولا يقال قطيع من الطير بل يقال: سرب من الطيور)(٢).

أهمية المصاحبة في الدرس اللغوي:

للمصاحبة أهميه قصوي في الدرس اللغوي.. ومن ذلك:

[١] معني الكلمة:

إن الكشف عن المعنى يمثل الهدف الأسمى الذي يسعى إليه اللغويون والأصوليون والمفسرون وعلماء البلاغة، (ومعنى الكلمة عند أصحاب

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، ط/ ١، علم الكتب ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م، ص٣٠٧.

(٢) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، ص/١١.

نظرية (فيرث) هو: " استعمالها في اللغة " أو الطريقة التي تستعمل بها " " أو الدور الذي تؤديه ". ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة....) وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ومعنى الكلمة – على هذا – يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللغوي.... ومثال ذلك لفظ (Good) الإنجليزية ومثلها كلمة (حسن) العربية، أو (زين) العامية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفاً لـ (أشخاص، أشياء، مقادير) فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة (رجل) كانت تعني الناحية الخلقية.

وإذا وردت وصفاً لطبيب كانت تعني التفوق في الأداء. وإذا وردت وصفا للمقادير كان بمعنى الصفاء والنقاوة " [1].

وهذا ما أشار إليه الدكتور: أحمد مختار في شرح وجهة نظر أصحاب نظرية.

(فيرث) فقال: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخري. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها " [2].

(١) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص/ ٦٩، ٧٠ بتصرف.

(٢) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص/ ٦٨، ٦٩.

وأكد الدكتور البركاوي ذلك بقوله:

" إن أهمية التحليل الرصفي تتضح في تحديد المعنى المعجمي المراد لأنه يوقفنا علي التجمعات التي ترد فيها الكلمات أو بعبارة أخرى – معرفة السياقات اللغوية التي يحتمل استخدامها فيها "(١).

[٢] الترجمة وتعليم اللغات:

حيث " تنبه تلامذة (فيرث) إلى أهمية وضع قوائم بالكلمات المتصاحبة الشائعة تكون في خدمة المترجمين أو الذين يعملون في تعليم الإنجليزية للأجانب " (٢) وليس هذا خاصاً بالإنجليزية فقط بل ينبغي أن يكون في كل اللغات، فوضع القوائم للكلمات المتصاحبة يؤدي إلي تحديد معناها المتعارف عليه في هذه اللغة وبذلك يسهل ترجمة هذا المعنى إلى لغات أخرى، فإنه " لو ترجمت العبارات بنصها إلي لغة أجنبية أو ربما لو نقلت إلي اللغة الفصحي أو إلى لهجة أخرى لكانت محل دهشة، ومثاراً للضحك "(٣).

وكذلك يكون الحال في تعلم اللغات إذا أحاط المتعلم بالمصاحبات اللغوية الدائرة على ألسنة أصحاب اللغة.

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص/٥٣.
وينظر/ الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية د/ حسن جبل ص/ ٢٣.

(٢) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، ص/ ٤٦.

(٣) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص/٧٦.

[٣] اللهجات والأساليب:

إن معرفة أنواع المصاحبات في لهجة ما يساعد على دراسة هذه اللهجة، ويساعد على معرفة بعض خصائصها، وكذلك عند مقارنتها بغيرها من اللهجات، فقد تنفرد بعض اللهجات بمصاحبات فيها تختلف عن اللهجات الأخرى.

فمثلا " في مصر نقول: عيش وملح وفي السعودية يقولون تمر ولبن"(١) وكذلك معرفة أنواع المصاحبات في نص ما يساعد" الناقد الأدبي ويمكنه أن يتعرف على الخصائص الأسلوبية الخاصة بمنتج النص من خلال تلك المصاحبات غير المألوفة، وقد يتعرف عليها أيضاً من خلال تكرار مصاحبات معينة عبر انتاجه الفني"(٢).

[٤] الترادف والمشترك اللفظي:

قد تساعد المصاحبة في الحكم بترادف كلمتين، أو الحكم على كلمتين بأنها من ألفاظ المشترك اللفظي، إذا يقرر بعض اللغويين أهمية الرجوع إلى المصاحبة للاستعانة بها، وذلك بمعرفة المواضع أو السياقات التي تستخدم فيها كل من الكلمتين المراد الحكم عليها(٣).

---

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي، د/ محمد حسن عبد العزيز، ص/٥٢.

(٢) السابق، ص/ ٥٣ بتصرف يسير.

(٣) السابق، ص/٥٤، ٥٥، وعلم الدلالة، ص/٧٨.

ومن ثم فإن المصاحبة تعد منطلقاً لدراسات كثيرة في خدمة قضـــايا لغوية مثل: معنى الكلمة، الترجمة وتعليم اللغات، اللهجات والأســـاليب، الترادف والمشترك اللفظي.

نص الحديث:

روي البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم:

{ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَـــاب، كِلَاهُمَـــا عَـــنْ عِيسَى، وَاللَّفْظُ لِابْنِ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا هِشَـــامُ بْـــنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْـــتُمْنَ مِـــنْ أَخْبَـــارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَـــا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَـــةُ: زَوْجِـــي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْـــلِ تِهَامَةَ لَا حَرٌّ وَلَا قُرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِـــي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِـــي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَـــهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَـــبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَـــادِ طَوِيـــلُ النِّجَـــادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَـــا

مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ» }[1].

(١) صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، ١٣٤٧هـ ١٩٥٥ م، ١٤- باب ذكر حديث أم زرع (١٨٩٦/٤). صحيح البخاري، ط/ السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١١ هـ، باب حسن المعاشرة مع الأهل ٢٧/٧.

الدراسة التحليلية

عن عائشة – رضي الله عنها –، قالت: {جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا}.

اللغة والغريب:

(تعاهدن): " العَهْدُ: الأمان، واليمينُ، و الموثقُ، والذَمةُ، والحِفاظُ، والوصيَةُ وقد عهدت إليه أي أوصيته ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة"(١).

فكل ما بين العباد من المواثيق عَهْد (٢). فالتعاهد عبارة عن تعاقد وتوثيق بين المتعاهدين.

(تعاقدن): "من عَقَدَ العَهْدَ واليمين يعقدهما عَقْدً " (٣) والعقود التي يعقدها بعضهم علي بعض أي الزام وتأكيد بما اتفق عليه.

وذكر الخليل بن أحمد أن العهد والعقد يستعملان بمعنى واحد فقال: " والعَقْدُ مثل العَهْدِ " عاقدته عقدا مثل عاهدته عهد (٤).

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، ط/ ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، (عهد) ٢/ ١١٨.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ٣١٤٨.

(٣) السابق، (عقد) ٤/ ٣٠٣١.

(٤) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبه الهلال، (باب العين والقاف والدال) ١٤١/١.

المعنى: أي ألزمن أنفسهن بالقول موثقا وعهدا، وأتفقن على الصدق والوفاء من وازع ضمائرهن بذلك عقداً. **قال الله تعالى:** ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾ [المائدة:٨٩] أي بما وافق به نُطقُكم نِيتكمُ (١).

المعالجة: في هذا النظم تجلت المصاحبة، وذلك من خلال ظاهرة التضام، وهى كما ذكر د/ تمام: أن يستلزم وجود أحد العنصريين عنصراً آخر (٢).

فالفعل (جلس) عنصر استلزم وجود فاعل يذكر بعده، والحفاظ على الترتيب بين عناصر الكلام داخل النص كما تعارفت عليه البيئة اللغوية التي يحقق التماسك والانسجام بين وحدات النص.

بهذا ذهب البصريون في وجوب تقديم العامل على الفاعل (٣).

وكما أن الذكر من الأمور التي ترتبط بالتضام، كذلك الحذف لأنه لا يكون إلا بدليل، وهذا ما صرح به د/ تمام فيقول: ويتم الذكر أحياناً أخرى على طريق الاختيار فتذكر الضميمة إذا لم تعن القرائن الأخرى

(١) بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، القاضي أبو الفضل عياض، ط/ ١، دار الذخائر ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٨ م ص/ ١٢٤.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص/ ٢١٧.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، ط/ ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م، ٣/ ١٣٢٠.

على تقديرها، وتستتر أو تحذف عند وجود القرينة الدالة عليها لقصد الإيجاز والانصراف عن إطناب غير مطلوب (١).

فالفعل (جلس) حذف منه التاء اكتفاءً بما أظهروا يريد صيغة الجمع.

بهذا أشار سيبويه فقال:((وإنما قالت العرب: قال قومك وقال أبواك / لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك، وقالوا قومك، فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا)) (٢).

كذلك القرآن العزيز جاء بالوجهيين: **كقوله تعالى:** ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وكذلك قوله تعالي: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [يونس:٥٧] (٣).

ولقد تصاحب هنا الفعلان (تعاهدن، وتعاقدن)، والفعلان مترادفان، وكانت المصاحبة بينهما لتأكيد المعنى، وقد ورد في اللغة أنهما بمعنى واحد، بهذا أشار كوكبة من العلماء، ومنهم الجوهري فيقول: ((والمعَاقَدةُ: المعَاهَدَةُ –وتعاقد القوم فيما بينهم)) (٤).

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص/ ٢١٧.

(٢) الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ٣، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ٢/ ٣٦، ٣٧.

(٣) ينظر بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، القاضي عياض، ص/ ١٠١، ١٠٢.

(٤) تاج اللغة و صحاح العربية، (عقد) ٢/ ١١١.

وصرح ابن سيده – أيضاً – أنهما بمعنى واحد فيقول: ((وعقد العهد واليمين يَعْقدْهما عَقْداً، وعقدهما أكدهما. والعَقْد: العهد، والجمع عقود. وعاقده: عاهده – وتعاقد القوم تعاهدوا)) (١).

وإن كان العقد أبلغ من العهد، لأنه توثيق له كما ذكر أبو هلال العسكري (٢).

والمعني المراد هنا: هو التَّوثُّقُ من: عقدتُ الحبل والشيء بالشيء، وهو التَّوثَّقُ منه وربط بعضه ببعض، فكأن هؤلاء النسوة ربطن على الصدق قولهن الظاهر بإخلاص الباطن.

والعرب تفعل ذلك، فتصاحب المترادفين ذات الدلالات المتقاربة من أجل التوكيد والمبالغة.

ومن أمثلة هذه المصاحبة **قوله عز وجلَّ:** ﴿**لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**﴾ [المدثر:٢٨](٣).

قال القرطبي: أي لا تترك لهم عظما ولا لحما ولا دما إلا أحرقته، وكرر اللفظ تأكيداً.

ومن ذلك ما ذكره قدامة بن جعفر في باب بعنوان (باب الظهور ووضوح لأمر، يقول فيه:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، (ع ق د)، ١/ ٦٦.

(٢) الفروق اللغوية، لأبو هلال العسكري، ص/ ٥٧.

(٣) سورة المدثر (٢٨).

((ظهر الأمر، وشهر، وبجث، وصدع / ووضح، واتضح، وصرح، ولاح، وبان، وأبان، وتبين، واستبان، وبرز، وأسفر، وأنار، واستنار،...))[1].

مما سبق يتبين أنه قد تتصاحب كلمتان مترادفتان في السياقات المختلفة لتؤديا معنى واحداً توكيداً.

ويتضح ذلك من خلال حديث أم زرع، المتمثل فيما يلي:

المقولة الأولي:

{زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل} .

اللغة والغريب:

(غَثٍّ) الرديء والفاسد من كل شيء، فيقال: لحم غثٌّ أي مهزول، وحديث غثّ، بهذا صرح الجوهري فيقول: غَثَّتِ الشاة: هُزلت فهي غَثَّة، وغَثَّ اللحمُ يَغِثُّ ويَغَثُّ غثاثة وغثوثة، هو غث وغثيث، إذا كان مهزولاً. وكذلك غَثَّ حديث القوم وأغَثَّ، أي رَدُؤَ وفسد. تقول: أغَثَّ الرجل في منطقه. وأغَثَّتِ الشاةُ: هُزِلَتْ. وأغَثَّ الرجلُ اللحمَ، أي اشتراه غَثًّا " [2].

وهذا ما نص عليه ابن سيده ايضاً [3].

---

(١) جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ت، ص/٢٠.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (غثث)، ٤٢٧/١.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، (غثث)، ٥/ ٣٥٩.

(يرتقي): من الصعود والطلوع وهذا ما أكده الجوهري بقوله:

" يقول الجوهري: رَقيتُ في السُلّمِ بالكسر رَقْياً ورُقِيًّا، إذا صعِدتَ. وارْتَقَيتُ مثله " (١).

وأما قوله " ينتقل ": فهو " تحويله من موضع إلي موضع " (٢). أي لا خير فيه فينقله الناس إلي بيوتهم فيأكلونه.

المعنى:

هذه زوجة تصف زوجها بأنه قليل الخير وسيئ الخلق، ولتقريب هذا الوصف شبهته بلحم جمل مهزول لا ينقله الناس لبيوتهم ليأكلوه، بل يتركونه رغبة عنه لرداءته.

المعالجة: في النظم السابق تصاحب لفظ (جَمَل، جَبَلَ) و(غث، وعث) في الفاصلة ولفظ (فَيُرْتَقَى و فَيُنْتَقَل) في توافق بعض الأصوات.

وهذه المصحابة تظهر قدرة المتكلم علي نسج خطابه، وحسن نظمه، فتآلفت كلماته مع بعضها البعض بنسجها علي منوال واحد، مما حقق داخل هذا النظم التلاحم و التماسك وهو لون من ألوان البديع عن أرباب البلاغة (المجانسة) (٣).

ولقد تصاحب في النظم السابق أيضاً كلمات (لَحْمُ، رَأْسَ)، (جَمَلٍ، جَبَلٍ) حيث جاءت بوزن واحد.

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، (رقي) ٦/ ٣٢٠، واللسان ٣/ ١٧١١.

(٢) السابق، ٦/ ١٢٧.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، ط/ ٦، دار محمد علي صبيح ميدان الأزهر بمصر، ١٣٧٩ هـ، ١٩٥٩ م، ص/ ١٦.

والتجانس بين لفظ (جمل، جبل) لم يكن في اللفظ فقط، بل يوجد بينهما تقابُل في المعنى وهذا ما أشار إليه ابن فارس بقوله: ((جمل / الجيم و الميم و اللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الَخَلْق))

وفى قوله: ((جبل: الجيم و الباء و اللام أصل يطرد ويقاس، وهو تجمع الشيء في ارتفاع)) (١).

وهذه المصاحبة حققت التماسك بين أجزاء النص وجاء مثل هذه المصاحبة في القرآن الكريم، من ذلك **قوله تعالى:** ﴿**إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ**﴾(٢).

ومن المصاحبة الصوتية في هذا النظم بين لفظ (يرتقي، وينتقل) حيث توارد ذكر التاء مع القاف في هذين اللفظين قبل الفاصلة وهذه المصاحبة لها أثر في تحسين الكلام وتماثله وتناسبه داخل النظم.

وهذه المصاحبة قد عرفها العرب، و إنها أسلوب من أساليبهم، ومن أمثلة ورودها في القرآن

قوله تعالى: ﴿**وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ**﴾(٣) **وقوله تعالى:** ﴿**وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ**﴾ [الانشقاق:١٨](٤).

ومثاله من كلام صواحبها: قول أم زرع {رجلا سريا، ركب شريا}.

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، ١/ ٤٨١، ٥٠٢.
(٢) سورة العاديات (٩، ١٠).
(٣) سورة الطور (١، ٢).
(٤) سورة الانشقاق (١٧).
ينظر بغية الرائد، ص/ ٢٥٥.

وقول السابعة (شجك، أو فلك أو بجك أو جمع كلا لك).

وصرح بهذا عبد القاهر الجرجاني حيث قال: ((وهل قالوا: "لفظةٌ متمكَّنةٌ، ومقبولةٌ"، وفي خلافهِ: "قلقة، ونابية، ومستكرهة"، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسنِ الاتفاق بينَ هذه وتلك مِن جهةِ معناهُما، وبالقَلَق والنُّبوِّ عن سوء التَلاؤم، وأنَّ الأولى لم تَلِقْ بالثانية في مَعناها، وأن السابقَةَ لم تصلُحْ أن تكونَ لِفْقاً للتالية في مؤادها))[1].

وهذا ما وظفته المصاحبة هنا.

وفي هذا النظم تصاحب المبتدأ مع الخبر، فالجملة لها ركنان أساسيان، هما: المبتدأ و الخبر.

((فالمبتدأ كل اسم ابتُدى ليُبنى عليه كلامٌ))[2].

والخبر هو اللفظ الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمم معناها الأساسي.

والمبتدأ هنا لفظ (زوجي) استدعي خبرا وهو (لحم جمل) ليكتمل المعني.

ومن ثم فإن المبتدأ يحتاج إلي لفظ يكمل الجملة ويتمم معناها فتوارد معه الخبر وصحبه لأجل ذلك. وقد يكون ذلك بلفظ واحد أو لعدد من الألفاظ.

وتصاحب هنا أيضاً تركيب (لحم جمل)، وهو يتكون من مضاف ومضاف إليه، والإضافة هي الصلة بين المضاف و المضاف إليه.

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص/ ٤٥.

(٢) الكتاب، لسيبويه، ٢/ ١٢٦.

ولذا يقول أبن يعيش إن إضافة الاسم إلي الاسم إيصالُه إليه من غير فصل وجعلُ الثاني من تَمامِ الأول يتنزل منه منزلة التنوين(١).

إذاً فالمضاف و المضاف إليه كالشيء الواحد، لذا لا يحسن الفصل بينهما، والمضاف إليه من التكاملات، فلو لم تذكر كلمة (جَمَلٍ) هنا لكانت الجملة في حاجة إلي زيادة لفظية تتبعها زيادة معنوية جزئية تزيل التعميم والإطلاق المراد من لفظ (لحم)، فلما جاء قيد (جمل) أزال الاحتمالات.

فوظفت المصاحبة هنا في بيان المعنى المراد فأفادت التخصيص وتحديد الدلالة.

وفي ذات التركيب: (زوجي لحم جمل غث) تصاحب بين الصفة والموصوف فكلمة (غث) صاحبت كلمة (جمل) لتمنحه معنىً دلالياً، أنه ليس كأي جمل بل جمل هزيل رديء.

فكل صفة تصاحب موصوفاً معيناً قد تتوارد معه، وهذا مما استعملته العرب، فإذا ذكرت الكلمة تستدعي كلمات معينة دون كلمات، يقول الثعالبي في فصل بعنوان:

(في تقسيم اللين على ما يوصف به): ((ثَوبٌ ليِّنٌ – ريحٌ رُخَاءٌ – رُمْحٌ لَدْنٌ – لَحْمٌ رَخْصٌ)(٢).

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، ط/ ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، ٢/ ١٢٦ بتصرف يسير.

(٢) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، ص/ ٧٢.

فكل صفة مناسبة لموصوفها تتوارد معه، وقد نقل عنهم ذلك. وهذا ما سقاه ابن سيده فيقول:

((أَلا ترى أَن قَوْلنَا أَبيض وأحمر وأسود من اللَّفْظ الْمَشْهُور وَقد تداولته أَلْسِنَة الْجُمْهُور وَقَوْلنَا فِي الْأَبْيَض ناصع وَفِي الْأَحْمَر قد وفى الْأسود غَرِيب من الْأَفْرَاد الَّتِي رفعت عَن الابتذال وأودعت صواناً فِي قلَّة الاسْتِعْمَال مَعَ انك لَا تجدها فِي غَالب الْأَمر إِلَّا تَابِعَة للألفاظ الْمَشْهُورَة يَقُولُونَ أَبيض ناصع وأحمر قد وأسود غربيب وَإِن كَانَ قد يسْتَعْمل مُفردا))[1].

وهذه المصاحبة معلومة لدي العرب، فهم يكنون بالجمل عن الصاحب والزوج وهذا ما ورد في الحديث:

((لكل أناس في جَمَلِهم خُبرْ، وروي جميلهم علي التصغير يريد صاحبهم، وهو مثل يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم: يعني أن المسود يسود لمعنىً،

وأن قومه لم يسودوه إلا لمعرفتهم بشأنه)) [2].

وكذلك لفظ (جبل) استعير للمجد و الشرف أو لغلظ، الطبع فيقال للرجل إذا كان غليظاً: إنه لذو جِبْلَةٍ)) [3].

---

(١) المخصص، لابن سيده، ١/ ٢٠٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث الأثر، لابن الأثير، ط/ ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، ١/ ٢٨٨. وينظر مجمع الأمثال للميداني، ٢/ ١٧٩.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية، (جبل) ٤/ ٤٤٦.

قوله: (لا سهل فيرتقي، ولاسمين فينتقل)

المعنى:

في هذا التركيب تكمل الزوجة حديثها عن سوء خلق زوجها، ولكي تزيد الأمر وضوحاً وبياناً شبهت وعورة خُلُقِه بوعورة الجبل، وبعد خيره ببعد اللحم على رأسِ الجبل، والزهد فيما يرجى منه لقلته.

وفي هذا النظم وردت المصاحبة بين لفظ (غث وسمين)، وهما كلمتان متضادتان، تدلان علي معنيين متضادين (فالغث) بمعني: الهزيل ضد (السمين)، ولقد تصاحبت هاتان الكلمتان لتؤديا معنى أراده المتكلم.

لذا نجد كثيراً من هذا اللون من المصاحبات التي توجد في كلام العرب، لأن طباع العرب تقوم علي الإيجاز.

وقد وردت هذه المصاحبة في القرآن الكريم في غير موضع، من ذلك **قوله عز وجل:** ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الكهف:١٧][(١)].

ومما ورد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح)[(٢)].

---

(١) سورة الكهف (١٧).

(٢) صحيح البخاري، باب (فضيلة من غدا إلي المسجد أو راح)، رقم ٦٦٢ – ١٣٣/١.

ولقد تصاحب في التركيبات السابقة تركيب: (لحم جمل غث) قابل (لا سمين فينتقل) وتركيب (علي رأس جبل) قابل (لا سهل فيرتقي) وهذه المصاحبة وظفت في تفسير المجمل، وذلك أن هذه الزوجة أودعت أول كلامها تشبيه شيئين بشيئين، فشبهت زوجها في بخله باللحم الغث، وسوء خلقه بالجبل الوعث. فلما أتمت كلامها، جعلت تفسر كل واحدة من الجملتين وتفصل ناعته لكل قسم من التشبيهين، ففصلت الكلام وقسمته، وأبانت الوجه الذي علقت به التشبيه وشرحته، فقالت: لا الجبل سهل، ولا اللّحم سمين، فيتحمل في طلبه مشقة صعود الجبل ومعاناة وعورته.

فقطع الكلام عند تمام التشبيه، وابتداؤه بحكم التفسير و التفصيل أليق بنظم الكلام، وأجلى في رد الأعجاز على صدور هذه الأقسام(١).

وقد وظفت هذه المصاحبة ربط أجزاء الكلام بما حققته من تلاؤم، كما أظهرت قدرة المتكلم على نسج خطابه.

ومثل هذا كثير في شعر العرب ونثرهم، بالإضافة إلي وروده في القرآن الكريم ما يمثل هذا **كقوله عزّ وجلّ:** ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾ [الطور:٢٣](٣).

---

(١) بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، القاضي عياض، ص/ ١٣٤ بتصرف.

(٢) سورة الواقعة (٣٢، ٣٣).

(٣) سورة الطور (٢٣).

وهكذا تضافرت الدلالات المعجمية والصوتية و الصرفية والنحوية بالإضافة للسياق الخارجي في بيان هذه المصاحبة اللغوية، فأشارت إلى شدة الأذى الذي لحق بهذه الزوجة، وبين شكواها، كما أظهرت جانبا مهما من نفسيتها.

المقولة الثانية:

{ زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ }.

اللغة و الغريب:

(أَبُثُّ): أشيع و أظهر فيقال: " أَبْثَثْتُ فُلَانًا سِرِّي، بالأَلف، إِبْثاثاً أَي أَطْلَعْتُه عَلَيْهِ وأَظْهَرْته لَهُ "[١]

(عُجَرَهُ): " العَجَر، بِالتَّحْرِيكِ: الحَجْم والنُّتُوُّ. يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْجَرُ بَيِّن العَجَر أَي عَظِيمُ الْبَطْنِ "[٢]

(بُجَرَهُ): " خروج السرة ونتوها وغِلَظُ أصلها. والرجلُ أَبْجَرُ، والمرأةُ بَجْراءُ[٣]

والبجرة العقدة في البطن خاصة. " وقال أبو العباس: العجر في الظهر و البجر في البطن[٤]

---

(١) لسان العرب، (بثث) ١/ ٢٠٨.

(٢) السابق، (عجر) ٤/ ٢٨١٤.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية، (بجر) ٢/ ٢١٨ و المحكم (ب ج ر) ٧/ ٤١.

(٤) لسان العرب، ٤/ ٢٨١٤.

ويستعملان (العجر و البجر) في الهموم و الأحزان فقد ورد عن علي – رضي الله عنه – يوم الجمل " إلي الله اشكو عُجَـرِي وبُجَـري " أي همومي و أحزاني(١)

المعنى:

تركت هذه الزوجة الحديث عن زوجها لطوله وكثرته، إن بدأته لم تقدر على تمامه، وقد عاهدت صواحبها على ألا تكتم شيئاً، فرأت الإمساك عن الكلام أولى.

- **المعالجة:** في هذا النظم تصاحبت الكلمات { خبرَهْ، أَذَرهُ، أذكرهُ، عجرَهُ، بجرَةُ } فاتفقت جميعها في الفاصلة، واتفاق نهايات تلك الكلمات بصوت الهاء دلت على مراد المتكلم ونقلت ما في نفسه لأن صوت الهاء: (تُعبر عن فراغ الجوف أو إفراغ ما فيه بقوة، أخذاً من قولهم.

" هه الرجل: لُثِغَ واحتبس لسانه " هذا الاحتباس انقطاع لما يتوقع صدوره من المتكلم يوحي بفراغ جوفه كأنه ليس عنده في جوفه كلام(٢).

و الاتفاق في الفاصلة من محسنات الكلام وتزيينه، فالتماثل في نهايات الكلام داخل النظم يحقق التواصل والترابط بين أجزاء الكلام.

وهنا حققت هذه الصاحبة الانسجام الصوتي فصار النظم يمر بسلاسة وخفة وانسيابية.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٩٧.

(٢) الدلالات القرآنية، د/ محمد حسن جبل، دار التركي للطباعة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م، ١/ ٧٦.

كما أن التجانس بين الصوت والحدث له وظيفة تأثرية في السياق، ومن ثم فإنه اجتمع السياق اللغوي مع سياق الحدث للكشف عن المعنى المراد [١].

وكان للصوائت أيضاَ دورٌ أساسيّ في هذا الانسجام داخل هذا النظم كما يقول بعض المحدثين:

" وقد يكون هذا الانسجام بين الحركات المتجاورة هو ما يعرف عند النحاة بظاهرة الاتباع "[٢].

وورد في هذا النظم أيضاً المصاحبة بين (أبث، وأذر) وبين (عُجَرَهُ، وبُجَرَهُ) وكل منهما كلمتان متضادتان.

(فأبث) نقيض (أذر)، و(عجره) نقيض (بجره) وقد وردتا (عُجَرَهُ، وبُجَرَهُ) في كلام العرب، من ذلك ما ورد عن علي رضي الله عنه (إلي الله أشكر عُجَرِي و بُجَرِي) قيل فيه ما أبدي وأخفي..

قال أبو عبيدة: ويقال أفضيت إليه بِعُجرَي و بجُرِي أي أطلعته على ثقتي به على معايبي والعرب تقول: إن من الناس من أحدثه بعجري و بجري أي أحدثه بمساوي ّ [٣].

وهذه المصاحبة بين المتضادين كشفت عن الحالة النفسية التي تعاني منها هذه الزوجة إذا أعطت معنيً دلالياً واسعاً بأقل لفظ، لأن طباع العرب تقوم علي الإيجاز وفي تركيب: (إن أذكره أذكر..)

---

(١) دلالة السياق، د/ عبد الفتاح البركاوي ص/ ٦٨.

(٢) السابق، ص/ ١١٩.

(٣) غريب الحديث، للخطابي، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ط/ ١، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م، ٢/ ١٥٦، ١٥٩، بتصرف يسير.

مصاحبه الكلمة نفسها، والعرب تلجأ أحيانا في كلامها إلـــي إعـــادة اللفظ نفسه لمعني يردونه يقول ابن الاثير في هذا:

" واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له، وتشييداً مـــن أمره..."(١).

فورد عن العرب "ويقال سادوك كابرا عن كـــابر: أي كبيـــراً عـــن كبير"(٢).

قال الزمخشري:" ومنه السيف المأثور: القديم كابر عن كابر، ويقال أيضاً: ورث فلان المجد كابراً عن كابر " (٣).

وهذا اللفظ هنا قد يراد به التوكيد.

وهذا ما وظفته المصاحبة هنا من معناه هذه الزوجة، فأكدت أنها إذا تكلمت لن تترك شيئا، فصورت المصاحبة شدة هذا الأمر وصعوبته على النفس، لذا اكتفت بالإيماء والإجمال في الخبر عنه.

المقولة الثالثة:

{ زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ }

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق محمد محيي عبد الحميـــد، المكتب العصرية بيروت، ١٤١١ هـــ، ١٩٩٠ م، ٢/ ٣١٩.

(٢) المخصص، لابن سيده، ٤/ ٤٣، ١/ ١٣٩.

(٣) أساس البلاغة، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان، ط/ ١، ١٤١٩هـــ، ١٩٩٨ م، ١/ ٢٠.

اللغة والغريب:

(**الْعَشَنَّقُ**): الطويل كطول رقبة النعامة ونحوها يقول الخليل: " والعَشَنَّق: الطويلُ الجسيم. وهو العَشَنَّظ أيضاً. وامرأةً عَشَنَّقةٌ: طويلة العُنُق. ونَعامَةٌ عَشَنَّقة "(١)

وأشار الأصمعي إلى هذا المعني بقوله: " الطويل الذي ليس بمثقل ولا ضخم، من قومٍ عَشانِقَةٍ "(٢)

ولم يخرج أبن منظور عما ذكره العلماء فقال: " العَشَنَّقُ: هُوَ الطَّوِيلُ الْمُمْتَدُّ الْقَامَةِ، أَرادت أَن لَهُ مَنْظَراً بِلَا مَخْبَرٍ لأَن الطُّولَ فِي الْغَالِبِ دَلِيلُ السَّفَه، وَقِيلَ: هُوَ السيِء الْخُلُقِ "(٣)

أما المراد و المقصود بهذا اللفظ في الحديث فإن هذه الزوجة تصف زوجها أنه طويل بلا نفع، فإن هي ذكرت عيوبه طلقها وإن سكتت علقها.

ورد في هذا النظم مصاحبة صوتية بين لفظ (العشنق، أنطق أطلق، أعلق) حيث اتفقت هذه الألفاظ في حرف الفاصلة، ومثل هذا يضفي على الكلام داخل السياق الطلاوة والترابط والتماسك.

وفي لفظ (أطلَّق – أعلَّق) مصاحبة صوتية في اللام المشددة مع القاف.

---

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (باب الرباعي من العين)، ٢/ ٢٨٧.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، (عشق) ٢٨٢/٤.

(٣) لسان العرب، (عشق)، ٤/ ٢٩٥٩.

فالتماثل في نهايات الكلام تؤدي إلى الانسجام بين أجزاء الكلام.

- ومن المصاحبات الواردة أيضاً بين أجزاء هذا النص، لـــوحظ أن الأفعال التي تكون منها النص وردت علي صورة واحدة (أنطق، أطلق، أسكت، أعلق) في زمن الفعل المضارع ليس ذلك فقط، بل اتفقت أيضـــاً في وحدة التعبير عن هذا الزمن وهي (الهمزة) (١)

التي تعبر عن ضغط التي تتعرض له هذه الزوجة من قبل زوجها.

" وهذا يتمثل في تكون الهمزة بضغط الزفير أثناء خروجه " (٢)

وكان لهذا التلاؤم في الصيغ أثر في تماسك ألفاظه وتلاحمها.

وفي تركيب (زوجي العشنق) تصاحب بين المبتدأ والخبر فالمبتـــدأ: (زوجي) صاحب الخبر:

(العشنق) فالمبتدأ اسم استدعي لفظاً يكمل الجملـــة ويتـــتم معناهـــا الأساسي وهو الخبر. ومن ثم تكون هنا مصاحبة بين المبتـــدأ و الخبـــر ترتب عليها الاتصال اللغوي و الدلالي.

كما ورد تصاحب بين تركيب هذا النظم في (إن أنطلق أطلَّق) وبين (إن أسكت أعلق)

وهذا النوع من المصاحبة يدل علي قدرة المتكلم علي نسج الخطاب، فحال هذه الألفاظ داخل التراكيب و داخل الـــنظم حقـــق كفـــاءة لغويـــة اتصالية.

---

(١) ينظر دلالة السياق، ص/ ١٦٣.

(٢) الدلالات القرآنية، د/ محمد حسن جبل، ص/٦٣.

وكذلك وردت المصاحبة في هذا السياق بين كلمات متضادة، فبين (أنطق، وأسكت) تضاد وبين

(أطلق، أعلق) تضاد.

وهذه الكلمات المتضادة تسهم في تماسك النص من جهة العلاقة الدلالية التي تربط بينها، وهي التضاد.

كما أن تصاحبها يكشف عن المعني المراد توضيحه. وهو شدة الأذى الذي تتعرض له هذه الزوجة.

وهذا النوع من المصاحبات كثير الورود في لغة العرب، لأنها تخدم المعنى الذى يريد أن يبرزه المتكلم ولأنها مبنية على الإيجاز وهذا ما اعتادت عليه العرب أيضاً.

المقولة الرابعة:

{ زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لَا حَرَّ وَلَا قُرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ }.

اللغة والغريب:

(قُرَّ): البرد.(١)

(مَخَافَةَ): الفزع فلا تخشي ضرره.(٢)

(سَآمَةَ): الملل والضجر. فلا يستثقلني.(٣)

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الحلبي القاهرة، د. ت، (القُرُّ) ٢/ ١١٥.

(٢) لسان العرب، (خوف) ٢/ ١٢٩٠.

(٣) السابق، (سأم) ٣/ ١٩٠٧.

المعنى:

تصف هذه الزوجة زوجها بحسن صحبتها، وجميل عشرتها، وسلامة باطنه، وشبهته بليل تهامة حيث النسيم العليل والهدوء، أي ليس فيه رياح باردة ولا حر شديد.

كما أن هذه الزوجة عندما أخبرت عن زوجها شبهته بشيء معروف في بيئتها حتي تكون الصورة أوضح وأبين.

ولم تكتف بذلك بل ذكرت مجموعة أوصاف أخرى أكدت بها هذا التشبيه، وهو أمر مستحسن عند علماء اللغة، بهذا صرح إمام اللغة سيبويه فقال:

" واعلم أنه قبيح أن تقول: مررت برجل لا فارس، حتى تقول لا فارس ولا شجاع. ومثلُ ذلك: هذا زيدٌ لا فارسا، ولا يحسن حتى تقول: لا فارسا ولا شجاعاً " (١).

فسيبويه يستقبحه إذا لم تتكرر الأوصاف.

- **المعالجة:** في هذا النظم تصاحب لفظ (حَرَّ، قُرَّ) ولفظ (تهامة، مخافة، سآمة).

في الفاصلة، وهذا النوع من التصاحب يؤدي إلى الانسجام والتماسك بين كلمات هذا النظم، فهذا من حسن التأليف ومناسبة الألفاظ بعضها البعض.

- وكذلك تصاحب المبتدأ (زوجي) مع الخبر (كَلَيْلِ تِهَامَةَ).

---

(١) الكتاب، سيبويه، ٢/ ٣٠٥.

- فالاسم الذي وقع مبتدأ في النص اللغوي توقع أن تَتَــوارد معــه كلمة أو كلمات تكون هي الخبر لتكتمل معنى الجملة، أي أن هناك كلمات إذا ذُكِرَتْ وردَتْ أخري بجوارها.

وفي ذات التركيب (كليل تهامة) تصاحب المضاف (ليل مع المضاف إليه (تهامة)، والمضاف إليه من التكاملات، فلو لم يذكر لكانت الجملة في حاجة إلى زيادة لفظية تتبعها زيادة معنوية، فذكر المضــاف إليــه أزال التعميم و الإطلاق و الاحتمالات.

إذا يتبين لنا أن المضاف و المضاف إليه كالشيء الواحــد، لــذا لا يحسن الفصل بينهما.

ولقد ورد في هذا النظم المصاحبة بين (حَرٌّ، قُرٌّ) وهما متضادان.

وهذه المصاحبة بين المعاني المتضــادة موضــع ورود فــي كــلام العرب، فإذا ما ذكرت إحداهما ورد في الذهن المعنى الآخــر و توقــع مجيئه، لأن طباع العرب تقوم على الإيجاز، ومثل هذه المصاحبات مبنية علي الإيجاز، ولكن لا نعدم منها المعنى الدلالي الواسع، بل تؤكد المعني في بيان ما يريده ووظفت المصاحبة بين الألفاظ المتضادة بالقيــام بهــذا الأمر.

كما تحقق هنا في هذا النظم ملمح بياني في ربط أجزائه، فبعــد أن أتمت التشبيه بقولها { زوجي كليل تهامة } فسَّرت و فصّلت، وهذا أليــق بنظم الكلام.

وبهذا حدثنا القرآن الكريم **فقال عز وجلّ:** ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤][١].

المقولة الخامسة:

{ زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ }.

اللغة والغريب:

(فَهِدَ): يقال " فَهِدَ الرجلُ فَهَداً: نام وأشبه الفَهْدَ في كثرة نومه وتمدده وتغافلَ عما يجب عليه تعهده "[٢].

(أَسِدَ): يقال " أَسِدَ الرجل: اسْتَأْسَدَ صار كالأسد في جَراءَتِهِ وأخلاقه"[٣].

(عَهِدَ): الذي عُهِدَ وعُرِفَ[٤] " أي ما يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه وسعة نفسه "[٥].

المعنى:

وصفت الزوجة زوجها بأنه كريم الطَّبعِ نّزِهُ الهمَّةِ، حسن العشرة، لِينَ الجانب في بيته. لا يتفقد ما ذهب من ماله، ولا يلتفت إلى جانب البيت ما فقد منه وعهد فيه من طعام، أو مأكول وشبهه، ولا يسأل عنه

(١) سورة البقرة (٢٥٤).
(٢) لسان العرب، (فهد) ٥/ ٣٤٧٩.
(٣) لسان العرب، (أسد) ١/ ٧٧.
(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، (عهد) ٢/ ١١٨.
(٥) لسان العرب، (عهد) ٤/ ٣١٥٠.

لسخاوة نفسه، وسعه قلبه، فكأنه ساهٍ أو نائمً أو غافلً عن ذلك، فشبهته بالفَهْدِ لذلك، وهذه الخصلة من مكارم الأخلاق(١).

المعالجة: في هذا النظم عديد من المصاحبات اللغوية:

منها: تصاحبت ألفاظ (فَهِدَ، أَسِدَ، عَهِدَ) فاتفقت جميعها في الفاصلة وبجانب الانسجام الصوتي من الصوامت، كان للصوائت دورٌ أساسي في انسيابية هذه الألفاظ من جانب آخر.

وهذا من حسن التأليف ومناسبة الألفاظ لبعضها. ومن هذا الباب في القرآن العزيز **قوله تعالي:**

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾(٢).

ومنها: تصاحب في بنية الألفاظ الواردة في النظم فبين (دَخَل، خَرَجَ) تصاحب حيث وردتا بوزن (فَعَلَ) وبين (فَهِدَ، أَسِدَ، عَهِدَ) تصاحب أتت علي وزن (فَعِلَ)، إضافة إلى ذلك وردت جميعها بزمن واحد وهو الماضي الذي يدل علي تحقيق وقوع الشيء وثبوته ولزومه.

فوظفت هذه المصاحبة في وضوح المعنى الذي يريده المتكلم، بجانب الترابط والتماسك بين ألفاظ هذا النظم.

---

(١) ينظر بغية الرائد، ص/ ١٦٠.

(٢) سورة العاديات (٩).

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، لابن ابي الأصبع العدواني، تحقيق حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت، ص/ ٣٦٣.

ومن – المصاحبة – أيضاً ما ورد في السياق وانتظام الكلمات، وتتابعها وتآلفها مع بعضها البعض فقد تصاحب تركيب: (إن دَخَلَ فَهِدَ، وإن خَرَجَ أَسِدَ) فوردت أركان الجملتين بصورة واحدة.

وهذا من دقة النظم الذي يتصل بالمعنى، فكما تتلاءم الكلماتُ داخل الجملُ تتآلف الجمل أيضاً في النظم لتحقق كفاءةً لَغويةً اتصالية.

كما أظهرت هذه المصاحبة التركيبية قدرة المتكلم علي التنويع بين دلالة الكلمة مفردة ودلالتها حال التركيب.

ومن ورود المصاحبات في هذا النظم أيضاً المصاحبة بين فعلين يدلان علي معنيين متضادين وهما: (دَخَلَ، وخَرَجَ) وهي علاقة لفظية – أي الضدية – وهذه المصاحبة أسهمت في تماسك النص.

ومن نوع هذه المصاحبة، تصاحب في هذا النظم أيضاً لفظان آخران بينهما علاقة ضدية معنوية وهما: (فَهِدَ، أَسِدَ).

و (فَهِدَ) فعل مشتق من: الفهد لاتصافه بوصفه.

و (أَسِدَ) فعل مشتق من: الأسد كذلك أيضاً.

وغالباً ما تأتي أفعال التخلق و التغير المشتقة من ذلك على (فَعِلَ وفَعَلَ) بهذا صرح ابن سيده فيقول: " يشَبَّه بالفَهْد في ثقل نومه وقد فَهِدَ فَهَداً – نام وتغافل عما يجب عليه تعهده " (١).

(١) المخصص، لابن سيده، ١/ ٤٩٤.

وكذلك يقال " أُسِد الرجل يَأسَدُ أسَداً إذا تشبه بالأسَدِ " (١).

وهذا اللون معروف لدى العرب منذ زمن بعيد، وتمدح بهذا الوصف، إذ هو عزة الجانب وعدم الخوف (٢)

ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

لدي أسَدٍ شاكي السلاح مُقَذَّفٍ لـهُ لِبـدٌ أظفـارُهُ لم تُقَلَّـمِ

فالتصاحب هنا في ضدية معنى الفعلين، بين اللين و التغافل، وبين اليقظة والشدة.

فأحدثت علاقه الضدية هنا أثراً دلالياً علي صورة ذهنية ونفسية عكسية لدى المستمع والقارئ.

بالإضافة إلى ذلك الاتفاق في مجال الاشتقاق، فَحسُن الكلام وتلاءمت وتجانست أجزاؤه.

وظهر حسن التأليف هنا، أن المتكلم احترز مما قد يقع في ذهن السامع من وهم في قولها: (إن دخل فَهِد) بأنها صفة ذم فتداركت ذلك بما يرفع هذا التوهم وتابعته بوصف آخر يؤيد ويؤكد أنها أرادت المدح، فكما وصفته حال دخوله أتبعته بوصف آخر يصفه حال خروجه بقولها:

(إن خرج أسد). فلم تدع للظن ولا للتأول مجالاً.

---

(١) الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤١١هـ، ١٩٩١ م، ص/ ٤٣٥.

(٢) ينظر بغية الرائد، ص/ ١٦٨ بتصرف.

ثم أكدت وصفها له بالكرم وسماحته وسمو خلقه بقولها (لا يسأل عما عهد).

وبعد فإن هذه المصاحبات لها أثر في السياق الخارجي للنص، وكذلك مثل هذه المصاحبات توكد المعنى وتبرزه.

المقولة السادسة:

{ زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ }.

اللغة والغريب:

(لَفَّ): تعني الإكثار والتخليط في الأكل واستقصاؤه حتي لا يبقي منه شيءُ بذلك صرح علماء اللغة ابن سيده حيث يقول " واللَّفَفُ في الأكل: إكثار وتخليط " [١]، يؤكد ذلك ما قاله ابن منظور

" اللَّفُّ في المَطْعَمِ الإكثارُ منه، من التخليط من صُنُوفه لا يبقي منه شيئاً " [٢].

(اشْتَفَّ): أي شرب جميع ما في الإناء فلا يبقي شيء يقول ابن سيده: " شف الماء يشفه شفا، واشتفه، واشتفه، وتشافه، وتشافاه، كل ذلك تقصي شربه "[٣] " وتشافت ما في الإناء، إذا شربته كله ولم يسئره "[٤] أي لا

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (ل ف ف) ١٠/ ٣٦٢.
(٢) لسان العرب، (لفف) ٥/ ٤٠٥٥.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (ش ف ف) ٧/ ٦٢٢.
(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، (شفف) ٤/ ٩٣.

يبقي أيٌّ من الماء أو نحوه. وقيل: مأخوذ من الشفافة بقيه الماء واللبن في الإناء[١].

(وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ): تعني رقد ناحِيَةً ولم يباشرها فوصفته بسوء المعاشرة وأنه إذا نام التف في ثيابه ولم يضاجعها، وأنه لا همه له في المباضعة [٢]

(يولج الكف): أي يدخل يده

(الْبَثَّ): أصل البث التفريق والنشر – بَثَّ الخَيْلَ في الغارة يَبُثُّها بَثّا فانْبَثّت.

ويقال أبَثَثْتُك سري أي: أظهرته لك[٣]. ويقال: أبثثتك، أي أظهرت لك بثي فيعلم ما أهتم به ويحزنني أمره[٤]. والمراد بالبث هنا الحزن أي فيعلمُ ما أهتم به ويحزنني أمره. وقيل: أنه كان بجسدها عيب أو داء يحزنها فلا يخفف عنها ما ألم بها.

ومنه **قوله تعالي:** ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٥].

---

(١) لسان العرب، (شفف) ٤/ ٢٢٩١ بتصرف.

(٢) بغية الرائد، ص/ ١٧٠، ١٧٥

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (ب ث ث) ١٠/ ١٣٤.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، (بثث) ١/ ٤٠٦ بتصرف.

(٥) سورة يوسف (٨٦).

المعنى:

هذا موقف آخر للزوجة تجاه زوجها، حيث تصفه بأنه يكثر من الطعام و الشراب، فلا يترك من الطعام ولا الشراب شيئا. إلا أنها تشكو من حاله معها فلا يهتم بها ولا يراعي حالها.

المعالجة: بين ألفاظ (لَفَّ، اشْتَفَّ، الْتَفَّ، الْكَفَّ) مصاحبة صوتية حيث اتفقت في حرف الفاصلة. وهذا من حسن الكلام وتناسبه في نظم واحد.

واستكمالا للنظم جاءت كلمة (البث) وفاصلتها (الثاء) وبينهما وبين صوت

(الفاء) علاقة صوتية[1].

وهذا من حسن التأليف ومناسبة اللفظ لآخر. ولهذه المصاحبة الصوتية أثر في طلاوة النظم وديباجته

وظهر أثرها أيضاً في تلاحم وتماسك النظم، فصارت ألفاظه مع اختلافها كالنسيج الواحد.

فصوت (الفاء، الثاء) يشتركان في جزء من المخرج (وهو أطراف الثنايا العليا) مع الاشتراك في بعض.

(١) الصفات – الأصوات اللغوية، د/ انيس، ص/ ٤٦، ٤٧.

الثاء : من بين الشفة السفلي وأطراف الثنايا العليا.

الفاء : من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

كان للصوت المضعف في كل فعل دلالة في تكرار الفعل وشدة وقعه علي النفس بالإضافة إلي أن هذه المصاحبة صورت لنا معانـــاة هـــذه الزوجة وشدة الأذى الذي لحق بها، والألم النفسي الذي ألم بها.

وفي هذا النظم مصاحبة بين المبتـــدأ والخبـــر، فالمبتـــدأ (زوجـــي) صاحب خبره (إن أكل لف) فالمبتدأ في النص اللغوي يتوقع أن تتـــوارد معه كلمة أو كلمات معينة يخبر بها عن المبتدأ حتي تكتمل الجملة ويـــتم معناها الأساسي فيكون هناك مصاحبة بين المبتدأ والخبر.

وقد يصاحب المبتدأ جملا من الكلمات – كمـــا ورد بـــالنص – (إن شرب..، وإن اضطجع): – في مواضع مختلفة والتي يتوقع أن تتـــوارد معه، وكل كلمة منها تلازمه في معنى تختص به دون غيرها.

ومن ثم فالمصاحبة بين المبتدأ و الخبر من عوامل اتصال الـــنص، فورود لفظ أو عدد من الألفاظ بصحبة المبتدأ من أســـاس الجملـــة، لأن الجملة الاسمية تقتضي ركنين، هما: المبتدأ والخبر.

ومن حسن التأليف في ورود هذه الأخبار في النظم السابق، ورودها بصورة واحدة:

(إن أكل لف، إن شرب اشتف، وإن اضطجع التف) فهذا من حســـن نظم الكلام وتآلفه، وكذلك كل لفظ داخل كل تركيب ورد مع ما يناسبه.

وفي هذا النظم تصاحب لفظ (أكل) في تركيب (إن أكل لف) مع لفظ (شرب) في تركيب

(إن شرب اشتف) فجاءت بالأكل و الشرب لتقاربها وتناسبها وهذا ما صرح به عبد القاهر الجرجاني بقوله: " وهل قالوا لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه، قلقة ونابية ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم.."[1]

يتبين إذا أن المصاحبة بين الألفاظ المتقاربة المتناسبة من عوامل تماسك النص وقبوله كما حدث هنا في هذا النظم بين (أكل، وشرب).

وفي تركيب (لا يولج الكف ليعلم البث)

مصاحبة بين الفعل (يولج) ومفعوله (الكف) لأن المفعول به من تمام الفعل.

وفي عباره (ليعلم البث) تفصيل وتعليل لما أجملته العبارة الأولي (لا يولج الكف)

مما سبق يتبين لنا أن لهذه المصاحبات المتعددة أثرا كبيرا في ترابط النص وتماسكه في نقل الحالة النفسية لهذه الزوجة.

المقولة السابعة:

{ زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ }.

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص/ ٤٥.

اللغة والغريب:

(غَيَايَاءُ): " الغياية: السحابة المنفردة.... وذكر الأصمعي أن الغياية: كل شيء أظل الانسان فوق رأسه – فوصفه بأنه لا يهتدي لمسلك يسلكه لمصالحة، ويجوز أن أرادت وصفه بثقل الروح، وأنه كالظل المتكاثف المظلم الذي لا إشراق فيه(١).

(عَيَايَاءُ): بمعنى من لا يتمكن من إتيان النساء وهو ما صرح ابن سيده فيقول " وفحل عَياءٌ: لَا يَهْتَدِي للضراب. وَقيل: هُوَ الَّذِي لم يضْرب نَاقَة قطّ وَكَذَلكَ الرجل الَّذِي لَا يضْرب. وَالْجمع أعْياءٌ، جَمَعُوهُ على حذف الزَّائِد حَتَّى كَأَنَّهُمْ كسروا فَعَلاً.

وفحل عَياياءٌ كَعَياءٍ، وَكَذَلكَ الرجل وَمِنْه قَول الْمَرْأَة: " زَوجي عياياء طباقاء، كل دَاء لَهُ دَاء "(٢).

(طَبَاقَاءُ): هو الذي تطبق عليه أموره فلا يهتدي لوجهها أي يتخبط في أموره قاله أبو بكر(٣) وقيل: " الذي لا ينكح "(٤).

---

(١) لسان العرب، (غيا) ٥/ ٣٣٣٢ بتصرف.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (ع ي – الثنائي المضعف المعتل).

(٣) الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط/ ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار نزار مصطفي الباز، المملكة العربية السعودية، ٤/ ١١٦٠.

(٤) لسان العرب، (طبق) ٤/ ٢٦٣٩.

يؤيده ما ورد في حديث أبن مسعود " وتَبَقى أصلابُ المُنَافقين طَبَقاً وَاحِدًا» الطَّبَق: فَقار الظَّهْرِ، واحدتُها طَبَقَة، يُرِيدُ أَنَّهُ صَار فَقارُهم كُلُّه كالفَقَارة الواحدَة، فَلَا يقْدِرُون عَلَى السُّجود "(١).

وهذا يتفق مع قولها (عياياء) في المعنى.

(شَجَّكِ): الجرح في الوجه و الرأس – ولا يكون في غيرهما من الجسم (٢).

(فَلَّكِ): الجرح في أي جزء في البدن(٣).

(كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ): كل ما تفرق في الناس اجتمع فيه.

المعنى:

ما زالت هذه الزوجة تنعت زوجها: أنه غليظ الطباع، فهو أحمق، ثقيل الصدر، عاجز عن النساء، وكل داء تفرق في الناس فيه، وهو ضروب للنساء، وضربه يشج الرأس أو يكسر العظم، أو يجمع بينهما.

- **المعالجة:** في هذا النظم جاءت في الحديث ألفاظ (غَيَايَاءُ، عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ، دَاءٌ) متصاحبة حيث اتفقت في الفاصلة، وفيها مناسبة الألفاظ، وحسن تأليفها وتآلفها، ولفظ (شَجَّكِ، فَلَّكِ، لَكِ) جاءت أيضاً متصاحبة.

---

(١) الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، ٤/ ٢٦٣٩، النهاية في غريب الحديث والاثر، ٣/ ١٠٥.

(٢) المحكم و المحيط الأعظم، (ش ج ج) ٧/ ١٧٤.

(٣) لسان العرب، (فلك) ٤/ ٢١٩٧.

- فهذه المصاحبة وظفت في التعبير عن معاناة هذه الزوجة، فاختارت كلمات مكونة من أصوات حملت المعني الذي أرادته، فانتهت الكلمات الأولي بألف يليها همزة، فدلت علي كثرة تحملها وقوته.

- ويلاحظ أن الضغط التي تعبر عنه الهمزة ينصب (في الاستعمالات اللغوية) (١).

ومن هذا التناغم الصوتي في هذا النظم بين لفظ:(كلا، لك) من اتفاق صوتي، فحققت هذا المصاحبة الصوتية أيضاً تناغما وانسيابية داخل هذا النظم.

كما وردت مصاحبة في البنية بين (غَيَايَاءُ، عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ) فهي على وزن (فَعَالاَء) وهي من الأوزان التي تدل علي كثرة الأمر وشدته(٢).

وبذلك تكون حققت هذه المصاحبة في البنية المعني الذي أرادت أن تخبرنا به هذه الزوجة، أن زوجها بلغ الذروة في جميع النقائص والعيوب، فكان لوزن هذه الكلمات دلالة على المعنى.

- وفي هذا النظم أيضاً وردت المصاحبة بين المبتدأ والخبر، فتصاحب المبتدأ (زوجي) مع الخبر (غَيَايَاءُ)، فالمبتدأ هنا احتاج إلي لفظ يكمل الجملة ويتمم معناها، لذا توارد معه الخبر حتى يكتمل المعنى.

---

(١) الدلالات القرآنية، د/ محمد حسن جبل، ص/ ٦٣.

(٢) ينظر النحو الوافي، عباس حسن، ٤ ط/ ١٥، دار المعارف، / ٦٠٤.

وفي ذات التركيب (زوجي غَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ) صاحبت الصفة الموصوف، فالصفة (غَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ) صاحبت موصوفها (زوجي) فهذا نوع من المصاحبة إذا ذكرت الكلمة تستدعي كلمات معينة تتوارد معها فأفادت المصاحبة هنا التخصيص.

وفي تركيب (كل داء له داء) مصاحبة الكلمة نفسها، فصاحبت كلمت (داء) الأولى (داء) الثانية، وهذه المصاحبة بتكرار اللفظ نفسه وردت لغرض أراده المتكلم، وهو التأكيد.

والعرب تلجأ في كلامها أحيانا إلي إعادة اللفظ لمعني يريدونه يقول ابن الأثير:

" واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له، وتشييدا من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك؛ إما مبالغة في مدحه أو في ذمه، أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر، والوسط عار منه؛ لأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما.... "(١).

ومن ذلك قوله تعالي: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ٢/ ١٤٧ (النوع السابع عشر في التكرير).

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

ففي تكرار لفظ (يستأذنوك) أفاد التخصيص بوصف الإيمان وهذا ما وظفته المصاحبة هنا، فاللفظ الأول (داء) أفاد التعميم والثاني التخصيص.

وفي هذا التركيب نوع الاختصار الحسن، وفيه نكتة لطيفة إذ تحتوي علي معني واسع مع قلة اللفظ، حيث انضوي تحتها معانٍ كثيرة.

وبين (شَجَّكِ) و (فَلَّكِ) تصاحب لتقاربهما وتناسبهما، فمن حسن التأليف مناسبة الألفاظ بعضها بعضا، فهما من حقل دلالي واحد (فالشج) كسر في الرأس و(الفك) في أي جزء من البدن، فالتآلف و التجانس بين الألفاظ داخل النص أدي إلي تماسك ألفاظه.

ويتبين أيضاً أن المصاحبات التي بينها تقارب وتناسب من أسباب انسجام النص، إضافة إلى الكشف عن المعنى المراد.

المقولة الثامنة:

{ زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ }.

اللغة والغريب:

(زَرْنَبٍ):"الزَرْنَبِ ضربٌ من الطِّيبِ، وقيل: ضرب من النبات، طيب الرائحة، وهو فَعْلَل" (٢).

---

(١) سورة النور (٦٢).

(٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٧/ ٤٠٠.

" وقال الراجز:

يا بأَبي أَنتِ وفوكِ الأَشْنَبُ كأنما ذر عليه الزَّرْنَبُ[1].

(أَرْنَبٍ): " يكون للذكر والأنثي.. وقيل الأرنب الأنثي، والخرَزُ الذكر " [2].

المعنى:

تصف المرأة زوجها بأنه رقيق معها، لَيِّنُ الجانبِ، حسن الخُلُق والعشرة، كريم الأخلاق،

طيب الرائحة.

المعالجة: في النظم السابق تصاحب لفظ (أَرْنَبٍ، زَرْنَبٍ) حيث التوافق والمؤالفة فانتهي كل لفظ منها بصوت (النون و الباء) وهذا من حسن النظم.

والمصاحبة من هذا النوع تضفي علي النص انسيابية وتآلفا.

ومن المصاحبات في هذا النظم أيضاً، التصاحب بين المبتدأ والخبر فصاحب المبتدأ " زوجي " الخبر (الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ) (الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ).

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، (زرنب) ١/ ٢١٥.

البيت من بحر (الرجز) لبعض بني تميم – أي أفديك بأبي، ثم وصفه بحدة الأسنان وعذوبة قوله (الأشنب) وصفه بطيب الرائحة كأنه ذر عليه الحب من الزرنب –شرح شواهد المغني للسيوطي، تعليق أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٦م – ٧٨٦/٢.

(٢) العين، ٨/ ٢٦٨.

فالمبتدأ أحد أركان الجملة الأساسية، ومحكوم عليه ولا يتم معنى الجملة ولا يعرف الحكم إلا بوجود الخبر، لذا إذا ذكر المبتدأ استدعي كلمة أو كلمات لتكمل وتتم معني الجملة وهذا النوع من المصاحبات تتماسك معه أجزاء الكلام ويتضح المعنى وفي تركيب (وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ)،

(الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ) مصاحبة الكلمة نفسها.

لقد سبق القول بأن العرب تلجأ إلي إعادة اللفظ نفسه لمعني يريدونه، ولهم في ذلك صور – كما ذكر آنفا –(١).

فهذا مما تألفه العرب وتلجأ إليه أحيانا في كلامها، فأعيد اللفظ هنا (المس مس)، (الريح ريح) تأكيداً، وإزالة كل اشتراك وأية احتمالات.

فوظفت المصاحبة هنا في التعبير عن المعنى المراد، كما أفادت التخصيص الدلالي.

وكذلك وردت المصاحبة في هذا النظم بين المضاف والمضاف إليه، في:

(مس أرنب) و (ريح زرنب)، و (مس) مضاف و (أرنب) مضاف إليه و (ريح) مضاف

و (زرنب) مضاف إليه.

(١) ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ٢/ ١٤٧.

فالإضافة هي الصلة المعنوية بين المضاف و المضـــاف إليـــه، وأن المضاف إليه من اللوازم التي لابد أن تذكر في الجملة، فإن لـــم تـــذكر لكانت الجملة في حاجة إلي زيادة لفظية تتبعها زيادة معنويـــة جزئيـــة، فوجود المضاف إليه في التركيب السابق، (أرنب) و (زرنب) أزال وجود احتمالات أخرى، وقصر المعنى على واحد منها، فأفاد القيد: (أرنـــب) و (زرنب) جعل العام المطلق محدوداً ومحصوراً [١].

فوظفت هذه المصاحبة بين المضاف والمضاف إليه في خدمة المعني المراد.

هذا من ناحية الجانب الدلالي أما من ناحية السياق الخارجي للنص، فقد أفادت المصاحبة هنا في تماسك أجزاء هذا النص مع بعضه البعض، للصلة الوثيقة بين المضاف والمضاف إليه فبينهما ارتباط وملابسة.

وفي هذا النظم (المس مس أرنب) و (الريح ريح زرنب) نكته لطيفة واختصار حسن في صورة بيانية، فشبهت زوجها في ليونـــة الجانـــب، وحسن الخلق والعشرة، بالأرنب في ليونة مجسه وقربه كما شبهته بطيب رائحته، وطيب ثنائه بين الناس بنبات طيب الرائحة[٢].

فالمعاني العقلية لا يتقبلها الحس والخيال، فإذا ذكر ما يلائمهـــا مـــن المحسوسات، انطبق المعقول علي المحسوس، فحصل به الفهم التام، وهو لون من ألوان التشبيه، أطلق عليه الإمام عبد القاهر(التشبيه التمثيلي)[٣].

(١) ينظر النحو الوافي، عباس حسن، ٢/٣ بتصرف.

(٢) بغية الرائد، ص/ ١٨٨.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص/ ٦٤.

بهذا صورت هذه الزوجة حال زوجها معها، بالانفعال الجمالي الناتج عن رائحة طيبة.

كما ورد في القرآن الكريم في وقوله عز وجل: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾(١).

يتبين مما سبق أن هذه المصاحبات اللغوية وضحت المعنى المراد، وحققت الاتصال اللغوي بين أجزاء النص.

قالت التاسعة:

{ زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ }.

اللغة والغريب:

(رَفِيعُ الْعِمَادِ): عماد البيت، وهي العيدانُ التي تعمَدُ بها البيوت كما أشار الجوهري بذلك فيقول: " العَمودُ: عَمودُ البيت، وجمع القلَّة أعمِدَةٌ، وجمع الكثرة عَمَدٌ وعمدٌ.

وقرئ بهما قوله تعالى: (في عُمُدٍ مُمَدَّدَةٍ). يقال: خِباءٌ معَمَّدٌ وسطعَ عَمود الصبح"(٢).

(النِّجَادِ): " حمائلُ السَّيْفِ "(٣)

---

(١) سورة المطففين آية (٢٥).

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، (عمد) ٢/ ١١٢.

(٣) السابق، (نجد) ٢/ ١٦٠.

(النَّادِ): مجلس للرجال يجتمعون فيه للحديث والمشورة، هذا ما نص عليه الجوهري بقوله:

" والندى على فعيل: مجلس القوم ومتحدَّثهم، وكذلك النَدْوَةُ والنـــادي والمُنْتَدى. فإنْ تفرَّق القوم فليس بنَدِيٍّ. ومنه سمِّيت دار النَدْوَةِ بمكة، التي بناها قصيّ، لأنَّهم كانوا يَنْدونَ فيها،

أي يجتمعون للمشاورة "(١).

المعنـي:

هذه الزوجة وصفت زوجها بحسن المعاشرة والكرم فوصـــفته بأنـــه رفيع العماد، أي: من أشراف القوم لأن البيوت المرفوعة علي الأعمـــدة يسكنها الأشراف، ووصفته أيضاً بالشجاعة، وأنه أهل للسخاء والكـــرم، فيقصد بيته القاصدون.

المعالجة: ورد تصاحب صوتي في كلمات هذا النظم، فبين (الْعِمَـــادِ، النِّجَادِ، الرَّمَادِ، النَّادِ) تصاحب حيث اتفقت هذه الكلمات في الفاصلة، فهذا من حسن التأليف ومناسبة الألفاظ بعضها بعضا.

بالإضافة إلى الانسيابيَة بين كلمات هذا النظم التي ترتبت على هـــذا التآلف.

ومن ثم فقد حققت هذه المصاحبة كفاءة لغوية اتصـــالية، وأظهـــرت قدرة المتكلم علي نسج خطابه.

---

(١) السابق (ندا) ٦/ ٥٢٩، والمصباح المنير ٢/ ٥٩٨.

كذلك ورد هنا تصاحب بين المبتدأ والخبر ــ فالمبتدأ (زوجي) استدعي ورد خبر معه وهو

(رفيع العماد).

وهذا النوع من التصاحب يحقق اتصالاً لغويّاً، لأن كلاًّ من المبتدأ والخبر بينهما تلازم فلا يكتمل معني أحدهما إلا بصحبة الآخر.

فعكست هذه المصاحبة المعني الذي أرادت أن تبرزه هذه الزوجة.

وتلك المصاحبة من العادات والتقاليد الموروثة عند العرب، فَتْمدح به وتذمُ، ومن المدح قول الأعشى:

طَوِيلِ النِجَادِ رَفِيعَ العمادِ يحمي المضافَ ويعطي الفَقَيَر[1]

ومن الذم قول النابغة الجعدي:

إذَا دَخَلُوا بيوتهم أكبوا... علي الرُّكَبَان منِ قصرِ العَماد [2]

وأيضاً تصاحب في هذا التراكيب { زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ }.. تصاحب بين المصاف والمضاف إليه.

---

(١) بغية الرائد، ص/ ١٣٩ بتصرف، البيت من (المتقارب)، ديوان الأعشى ص/٧٠. والمعني : المراد أن طوله لطول قامته، وطول أعمدة بيته ليراه الوارد من الضيوف والمحتاجين، وذلك لكرمه وسعه ثرائه.

(٢) السابق، البيت من (الوافر)، للنابغة الجعدي في ديوانه ص/ ٥٢، وفي هذا البيت الذم بضد المعني السابق.

فالإضافة هي إيصال اسم إلي اسم دون الفصل بينهما لأنهما كالشيء الواحد، فالمصاف إليه من تمام المضاف.

ولفظ (رفيع) مضاف احتاج إلي لفظ آخر يكمل المعنى، فتبعه لفظ (العماد) كي يكتمل المعني ويزيل كل الاحتمالات الأخرى، وقصر المعنى على ما ورد وكذلك باقي التراكيب... فأفادت المصاحبة هنا التخصيص، وأيضاً التماسك نتيجة الارتباط بين المضاف و المضاف إليه.

المقولة العاشرة:

{ زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ }.

اللغة والغريب:

(الْمَبَارِكِ): الموضع " الذي تبرك فيه الإبل "(١).

(الْمَسَارِحِ): المراعي البعيدة والمسرح مرعي السرح فيقال: " سَرَحَت الْمَاشِيَة تسْرَحُ سَرْحا وسُرُوحا: سامت. وسَرَحَها هُوَ وسَرَّحَا: أسامها "(٢).

قال الله تعالي: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾(٣).

(١) لسان العرب، (برك) ١/ ٢٦٦.

(٢) المحكم و المحيط الأعظم، (س ر ح) ٣/ ١٨٦.

(٣) سورة النحل (٦).

(الْمِزْهَرِ): " قال الليث: المزهر العود "[1] الذي يضرب به.

المعنى:

تعتز هذه الزوجة بزوجها وتفخر به، وهو خير مما ذكرت صواحبها كما أنه واسع الكرم، فعنده إبل كثيرة تترك لتحلب، ولا تذهب للرعي إلا قليلا، حتي تبقي مستعدة للضيوف وتلك عادة العرب. فإذا قدمت الضيوف ضرب بالمِزْهَرِ تحية لهم وسمعته الإبل فأدركهن أنه حان وقت ذبحهن.

المعالجة: في هذا النظم جمع المتكلم بين مجموعة من الألفاظ بينها تصاحب في الفاصلة وهي

{مَالِكٌ، ذَلِكَ، الْمَبَارِكِ، هَوَالِكُ} مما يظهر جماليات النص واندماجها مع بعضها البعض، وتكرار صوت اللام مع الكاف أحدث تناغما بين أجزاء الكلام، وتناسقاً رائعاً.

يتبين إذا أن هذه المصاحبة هنا لها أثر بالغ في تماسك وتلاحم كلمات النظم.

تصاحب في هذا النظم لفظي (كَثِيرَاتُ، قَلِيلَاتُ) حيث وردتا بصيغة واحدة وكذلك (الْمَبَارِكِ، الْمَسَارِحِ) بصورة جمع واحدة وهذا النوع من التصاحب ينعكس أثره علي اتساق النص وتماسكه.

(١) تهذيب اللغة، للأزهري، ٦/ ٩٠ والصحاح ٢/ ٢٤٧.

وتصاحب في هذا النظم أيضاً المبتدأ والخبر، فتصاحب المبتدأ زوجي مع الخبر (مالك)، وقد سبق مثل هذا آنفا.

وأيضاً بين تركيب (لَهُ إِبِلٌ). مصاحبة بين المبتدأ والخبر، وفي تركيب

(زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ) فقد صاحب اللفظ نفسه فـ (مَالِكٌ) الأولي + (مَا) و(مَالِكٌ) الثانية.

والعرب يستخدمون هذا الأسلوب للمبالغة والتهويل والتفخيم(١).

كما ورد في القرآن العزيز في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾(٢) و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾(٣) وقوله تعالي: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٦](٤)

(١) ينظر الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ط/١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧ م، محمد علي بيضون، ص/ ١٢٥.
ينظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط/ ٢، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤م، ١٨/ ٢٥٧ والتحرير والتنوير ٢٩/ ١١٣.
(٢) سورة الحاقة (١، ٢).
(٣) سورة القارعة (١، ٢).
(٤) سورة النجم (١٦).

ومن نماذج ذلك عند شعرائهم:

دَعْ عَنكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ ولَكِنْ حدِيثًا ما حديثُ الرَّواحلِ[1]

فصاحبت الكلمة هنا (مالك) الأولي والثانية نفسها في هذا التركيب للمبالغة والتفخيم.

وهذا ما صرح به ابن الأثير وقد سبق آنفا[2].

واظهار اللفظ بعد الاستفهام (مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ) دون الإتيان بالضمير، لأن مقام التعجب والتباهي والتفاخر يقتضي الإظهار.[3] فأعيد الاسم ليقوم مقام الضمير في ربط الجملة المخبربها، ثم أخبرت عن زوجها بطريقة اللف والنشر.

" فالعرب تلف الخبريين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلي خبره "[4]

---

(١) البيت من (الطويل)، وهو لأمرئ القيس، ينظر ديوانه ص/ ١٤٠، النهب : السلب – حجراته : نواحيه.

الرواحل : النوق – قال ذلك يوم أخذ بنو جدبة إبله ورواحله.

(٢) ينظر الزوجة السابعة، نص ابن الأثير في (المثل الثائر في أدب الكتاب و الشاعر)، ٢/ ١٤٧.

(٣) ينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤ م، ٢٧/ ٢٨٦، ٢٩/ ١١٣.

(٤) الايضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ٢/ ١٨٥.

البلاغة العربية، للميداني، دار القلم بيروت، ط/ ١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، ٤٠٣/٢.

ولذا يتضح أن المصاحبة بين اللفظ ونفسه وظفت في التعبير عن مراد هذه الزوجة، وهو التباهي والفخر والاعتزاز بزوجها.

- وفي هذا النظم أيضاً مصاحبة بين الصفة والموصوف في تركيب (له إبل كثيرات...، قليلات) فهناك كلمات في اللغة توصف بصفة معينة تتوارد معها وتصاحبها في تواردها داخل النصوص اللغوية، فصاحبت الصفة هنا: (كثيرات، قليلات) موصوفها (إبل) لتعطي معنى دلاليا أراده المتكلم، وهو أن من سعة كرم زوجها له إبل كثيرة تترك للحلب والسقي، وإذا ذهبت للمرعي فلا تبعد تكون قريبة لا يبعد طلبها إذا احتيج إلي نحرها.

فوظفت هذه المصاحبة بين الصفة والموصوف في بيان المعنى المراد وهو مدح زوجها.

- وفي هذا النظم أيضاً جمع المتكلم بين المضاف والمضاف إليه في تركيب

{كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ} فتصاحب المضاف (كثيرات) مع المضاف إليه

(المبارك) و (قليلات) مع المضاف إليه (المسارح) وكذلك بين(صوت المزهر) مصاحبة من هذا النوع. وبين المضاف والمضاف إليه صلة، ولا يحسن الفصل بينهما لأنهما كالشيء الواحد "وإضافة اسم

إلي اسم إيصاله إليه من غير فصل، وجعل الثاني من تمام الأول يتنـــزل منه منزلة التنوين"(١).

يتبين أن المصاحبة بين المضاف والمضاف إليه فيما بينهما من صلة وظفت في بيان المعني وابرازه، كما أن لها دوراً في الحفاظ علي تماسك النص، فجمعت بين الاتصال اللغوي والدلالي.

وكذلك وردت المصاحبة في هذا النظم أيضاً بين لفظين بينهما تضاد لفظي ومعنوي في (كَثِيرَاتُ، قَلِيلَاتُ)

وبين لفظين آخرين بينهما تضـــاد معنـــوي (الْمَبَـــارِكِ، الْمَسَـــارِحِ) والتضاد من المحسنات المعنوية التي لها أثر بالغ فـــي ابـــراز المعنـــى وتجميل الأسلوب يضفي علي الكلام حسناً وجمالاً. ومن جهـــة أخـــرى، يربط أجزاء الكلام ببعضها لما بينهما من علاقة دلالية وهـــي علاقـــة الضدية.

والجمع بين المتضادين من الأساليب الوارد استخدامها علي ألســـنة العرب، لأنها تدل علي الإيجار مع اتساع المعنى.

مما سبق بتبين أن المصاحبة بين اللفظيين المتضادين هنا قد أبرزت مراد المتكلم، وهو أن إبله كثيرة في حال بروكها، قليلـــه الـــذهاب إلـــي المسارح لكثرة ما ينحر منها للأضياف.

(١) ينظر شرح المفصل، لابن يعيش، ٢/ ١٢٦.

المقولة الحادية عشرة:

{ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي }.

اللغة والغريب:

(أَنَاسَ): الحركة من كل شيء مُتَدَلٍّ.

هذا ما نبه عليه الجوهري من خلال قوله: " النوس: تذبذب الشيء، وقد ناس ينوس، وأناسه غيره، وفى حديث أم زرع: " أناس من حلى أذني. ونست الإبل أنوسها نوسا: سقتها، وذو نواس من أذواء اليمن، سمى بذلك لذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره " (١).

والمراد هنا أنه أثقل أذنيها بأقراط الذهب والحلي واللؤلؤ.

(عَضُدَيَّ): العَضُدُ: الساعد، وهو من المِرْفَق إلى الكتف، وفيه أربع لغات: عضد وعضد، مثال حذر وحذر، وعضد وعضد، مثال ضعف وضعف(٢).

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، (نوس) ٣/ ١٧٠ – اللسان (نوس) ٦/ ٤٥٧٥ – غريب الحديث ٢/ ٣٠٠.

(٢) السابق، (عضد) ٢/ ١٠٨ – ١٠٩.

(بَجَّحَنِي): عظمني وفرحني " وَقَوْلها: بَجّحني فَبَجَحْت أَي فرّحني ففَرِحت وَقد بجح الرجل يبجح قَالَ الرَّاعِي: [الطَّوِيل] إِذا فَرح وَمَا الفقرُ من أَرض الْعَشِيرَة ساقنا ... إِلَيْك وَلَكنَّا بقربك نبجحُ(١).

المعنى:

تصرح أم زرع التي سمي الحديث باسمها، لنري وفاء الزوج الأول في أعلى صورة، فقد أطالت في ذكر محاسن زوجها، بل وصفت أمه وولده وابنته وجارته، علي الرغم من أنه طلقها وتزوج غيرها، وتزوجت غيره هي أيضاً، إلا أنها لم تنس حسن معشره واكرامه لها ودماثة خُلقه، وأخذت تعدد للنساء مآثره بأسلوب في غاية الروعة فقالت: أنه أثقل أذنيها بأقراط الذهب، وكثرت نعمه عليها حتي سمن جسمها، وعظمها فعظمت إليها نفسها.

المعالجة: في النظم السابق تصاحب لفظ (أُذُنَيَّ، عَضُدَيَّ) في حرف الفاصلة، " وورود صوت الياء المعبر عن تماسك الممتد شيئا واحداً، أي اتصاله وعدم تفرقه أو تسيبه.... ومعنى الياء هذا يلتقي مع معطي الشعور بتكونها بامتداد الزمير ماراً دون أن ينقطع – من المضيق الذي يسببه ارتفاع مقدم اللسان مقترباً بما يوازيه من الحنك "(٢).

---

(١) غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، القاسم بن سلام، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،
ط/ ١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ٢/ ٣٠٠.

(٢) الدلات القرآنية، د/ محمد حسن جبل، ٧٧/١.

عبر عن مراد هذه الزوجة. وهذا من حسن النظم، ومناسبة اللفظ فجاء النظم على نسق واحد فتماسكت أجزاؤه.

وفي تركيب { زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ } تصاحب المبتدأ (زَوْجِي) مع خبره { أَبُو زَرْعٍ }.

كما تصاحبت الكلمة مع نفسها في { زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ } فتكررت كلمة { أبو زرع }، وكما سبق أن هذا من الأساليب التي أحيانا ما تلجأ إليها العرب في كلامها، فأعادت لفظ (أبو زرع) فخراً واعتزازاً به.

فمصاحبة الكلمة نفسها هنا حققت مراد المتكلم.

وكذلك تصاحب المبتدأ { وما أبو زرع } مع خبره { أناس من حلي أذني،... }.

وهذا النوع من التصاحب به تتم الفائدة ويكتمل المعني الأساسي للجملة.

لأن الخبر حكم على المبتدأ، فعندما يذكر المبتدأ لا يعرف الخبر إلا بعد النطق به، فيتطلع إليه السامع ولذا يكون موضع اهتمام [1].

فوظفت المصاحبة هنا بين (المبتدأ والخبر) في ارتباط ركنين أساسين للجملة سياقيا ودلالياً.

ومن ناحية أخري تصاحبت أخبار المبتدأ داخل هذا النظم، بورودها داخل جملة علي صورة واحدة { أَنَاسَ...، وَمَلَأَ...، وَبَجَّحَنِي... }.

(١) ينظر النحو الوافي، عباس حسن، ١/ ٤٤٣.

فحققت هذه المصاحبة التلاؤم في السياق الخارجي للنص، فتماسكت ألفاظها، محققا بذلك كفاءة لغوية اتصالية.

وكذلك انعكست هذه المصاحبة علي المعنى لتعبر عما يريد المتكلم أن يبرزه، وهو ثبوت ولزوم هذه الأفعال.

مما سبق يتبين أن المصاحبة هنا أدت إلي تماسك النص ظاهرياً وضمنياً.

وفي قولها { وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي }:

مصاحبة الكلمة نفسها، لقد سبق القول بأن العرب تلجأ إلي إعادة اللفظ نفسه لمعنى يريدونه،

ومن كلامهم ما ورد عن امرئ القيس وهو يصف شرفه المتوارث القديم:

وَكُنَّا أُنَاساً قبل غزْوةِ قَرْمَل وَرِثْنا الغِنِي والمَجد أَكْبَرَ أَكبَرَا(١).

فأبرزت المصاحبة هنا بين (وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ) مراد المتكلم في التوكيد والمدح والفخر.

---

(١) ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة بيروت، د. ت، ص/٩٧ (بحر الطويل).

(قرمل) : أحد ملوك حمير باليمن، و المعنى : يتحدث الشاعر عن حاله قبل إغارة أحد ملوك حمير علي قبيلته فيتوجه إلي قيصر مستنجداً به علي رد ملكه إليه و الانتقام من بني أسد، لأن لهم شرف قديم متوارث.

وهذا ما أكده الشطر الثاني من البيت

وقولها:

{ وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ }.

اللغة والغريب:

(غُنَيْمَةٍ): تصغير غنم – أي أصحاب غنم قليلة.

(بِشِقٍّ): موضع وهي الناحية من الجبل كأنها أرادت أنهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل لقلتهم وقلة غنمهم [١].

(دَائِسٍ): يدوس الزرع ليخرج منه الحب يقول ابن منظور: " داس الشيء... وطئه – وداس الناس ليخرج الحب منه " [٢] أهل الشام يسمونه الدراس، وأهل العراق داسوا يدسون ولدينا نحن كأهل الشام[٣].

(مُنَقٍّ): منق: يزيل ما يخلط به من قشر ونحوه [٤].

المعنى:

ومازالت أم زرع تعدد وتفصل نعم زوجها وإحسانه عليها، ومنها أنه نقلها من الضيق إلي السعة ومن الفقر إلى الغنى، حيث كانت تعيش في أهل غَنَم، فنقلها إلى أهل خَيْل وإبل، وطعام شهي.

المعالجة: وفي هذا النظم مصاحبة صوتية بين لفظي (بشق، منق). حيث اتفقتا في الفاصلة، وهذا من حسن النظم.

---

(١) لسان العرب، (شق) ٤/ ٢٣٠١ بتصرف يسير.

(٢) السابق، ٢/ ١٤٥٤.

(٣) غريب الحديث، القاسم بن سلام، ٢/ ٣٠٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٤٥٢٩.

وفي هذا النظم أيضاً مصاحبة في البنية وهي مقابلة صيغة التصغير في (غُنَيْمَةٍ فعيلة) بصيغة أخري تدل علي التكثير وهي (صَهِيلٍ) وأطيط (فَعيل) فالجمع بين متضادين من محاسن الكلام، كما أنه يبرز المعني المراد ويوضحه.

مما سبق يتبين أن المصاحبة بين متضادين لها أثر في اتساق النص، حيث التلاؤم بين عناصر الكلام وظهر أثرها في الدلالة بوضوح علي مراد المتكلم.

وبين (وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ) مصاحبة حيث وردتا بصيغة واحدة (اسم الفاعل) وبينهما أيضاً مصاحبة لأنهما من حقل دلالي واحد فعكست هذه المصاحبة التماسك في أجزاء الكلام وتلاحمه.

وقالت:{ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ }.

اللغة والغريب:

(فَأَتَقَنَّحُ): " التقنح في الشراب مأخوذ من الناقة المُقامح، قال الأصمعي وهي التي ترد الحوض فلا تشرب.

فأحسب قولها: فأتقمح أي أروي حتى أدع الشرب من شدة الرّيّ"(١).

وبهذا صرح ابن منظور فيقول أتقنح: لا يقطع عليَّ شربي حتى أرتوي وأتمهل فيه (٢) ".

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام، ٢/ ٣٠٣.

(٢) لسان العرب، (قنح) ٥/ ٣٧٤٨.

فأرادت بذلك أن تبين عزها عند زوجها وكثرة الخير لديها.

المعنى:

تصف أم زرع هنا تعظيم زوجها لها وتدللها عليه، وأنها في بيته كانت تقول فلا يرد لها قولاً، وتنام فلا يوقظها أحد، وتشرب حتي ترتوي.

المعالجة: تصاحب في هذا النص ألفاظ (أُقَبَّحُ، فَأَتَصبَّحُ، فَأَتَقَنَّحُ) في صوت الروي فتآلفت وانسجمت وتلاحمت وتكرار هذا الصوت (الباء و الحاء) أحدث تناغم بين أجزاء الكلام.

إذاً هذا النوع من المصاحبة له أثر في تماسك ألفاظ النص.

وتصاحب في النص السابق الأفعال الواردة، حيث وردت جميعها بصيغه المضارع وهي (أَقُولُ،أَرْقُدُ، أَشْرَبُ) لدلالته علي التجدد والحدوث والاستمرار.

وتصاحب أيضاً (فَأَتَصبَّحُ، فَأَتَقَنَّحُ) فوردتا بوزن واحد وهو (أَتَفَعَل).

وهذه الصيغة تدل علي تكرار الفعل وملازمته للفاعل، ومطالبة نفسها أو غيره به.

وبذلك تكون هذه المصاحبة قد وظفت في بيان المعنى المراد.

وفي هذا النظم أيضاً تصاحب الظرف مع الفعل في: { فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، أَرْقُدُ....، وَأَشْرَبُ }

فالظرف (فَعِنْدَهُ) صاحب الأفعال الواردة في هذا النظم السابق والمصاحبة بين الفعل والظرف تقوم علي أن معني الظرف يكمل معنى الفعل.

" بيان هذا: أن العامل يؤدي معناه في جملته، ولكن هذا المعني لا يتم ولا يكمل إلا بالظرف الذي هو جزء متمم ومكمل له"(١)

وأن الظروف لا تتوارد في السياق حسب أهوائنا، ولكن لمناسبتها الكلام.

فالتلازم بين الظرف والفعل يضيف تخصيصا.للحلول أو المسار، أي الأماكن التي يُحَلُّ فيها، أو يسار فيها.

وهذا ما أبرزته هذه المصاحبة في هذا النظم، حيث خصصت أبا زرع بهذه الأفعال الواردة في النص، وأن هذا حالها وهي معه.

وقالت:{ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ }

اللغة والغريب:

(عُكُومُهَا): " جمع عِكْمٌ الأعدال والأحمال وهو الوعاء الذي تجمع فيه الأمتعة "(٢) وهذا ما نبه عليه ابن السكيت ايضاً فيقول: " العَكْمُ: مصدر عكمت المتاع أعكمه كما، والعِكْمُ نمط المرأة تجعله كالوعاء "(٣).

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن، ٢/ ٢٦٧

(٢) لسان العرب، (عكم) ٤/ ٣٠٦١.

(٣) اصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤١٣ هـ، ٢٠٠٢م ص/ ٢٧.

(رَدَاحٌ): الثقيلة الكثيرة الحشو من الأثاث والأمتعة[١].

المعنـي: وصفتها بسعة المال وكثرة الخير والآلات، وسـعة فنـاء البيت و كبره، وهذا كناية عن كثر خيرة، ورغد عيشة، و البر بنازلِهِ[٢].

المعالجة: في النظم السابق تصاحب لفظ (عُكُومُهَـا، بَيْتُهَـا) فـي الفاصلة وكذلك لفظ (رَدَاحٌ، فَسَاحٌ) تصاحبا في الفاصلة. فتكون صـوت الحاء من الناحية الفسيولوجية " باحتكاك الهواء المار لإخراجها بوسـط الحلق احتكاكا جافا ليس فيه نعومة العين وبلالها لكنْ فيه إحساس بوجود ممر باطني " يؤخذ منه وجود اتساع في الباطن"[٣] يتفق مع مراد المتكلم وهذا من حسن التأليف ومناسبة الألفاظ، كما أن هذه المصاحبة الصوتية تضفي على النص تناغماً وانسجاماً وتماسكاً بين الكلام.

وبين (رَدَاحٌ، فَسَاحٌ) تصاحب في البنية إذْ وردتا علي وزن (فَعَالٌ). فهذا التصاحب أدى إلى تجانس الألفاظ وتماسكها.

وفي تركيب { أُمُّ أَبِي زَرْعٍ } تصاحب بين المبتدأ والخبر وقد سـبق و{ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ} صاحبت الكلمة نفسها، ولقد سـبق أن العرب تلجأ أحيانا إلي إعادة اللفظ نفسه لمعني يريدونه وهو هنا بمعنـي التفخيم والتعظيم لشأنها.

---

(١) لسان العرب، (ردح) ٣/ ١٦٢٠.

(٢) ينظر بغية الرائد، ص/ ٢٥٢

(٣) الدلالات القرآنية، د/ محمد حسن جبل، ٦٥/١.

فحققت المصاحبة بين اللفظ ونفسه مراد المتكلم.

وفي تركيب { عُكُومُهَا رَدَاحٌ } تصاحب الخبر مع { رَدَاحٌ } مع المبتدأ { عُكُومُهَا }، أو علي وجه أن (رَدَاحٌ) خبر لمبتدأ مضمر، دل عليه ما قبله فيكون علي تقدير { عُكُومُهَا كلها رَدَاحٌ }[1].

ومن الممكن أن تكون (رداح) خبر لعكومها على رأي من قال أنها مصدر.

علي أيه حال، وعلي أي وجه من هذه الوجوه فقد وظفت المصاحبة في تحقيق الارتباط والتلازم بين أجزاء النص ومن نوع المصاحبة السابقة قولها (وبيتها فساح).

قولها في ابنِ أَبِي زَرْعٍ:

{ ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ }.

اللغة والغريب:

(شَطْبَةٍ): " الشَّطْبُ، السعف الأخضر الرطب من جريد النخل، واحدته شطبة "[2].

(١) ينظر بغية الرائد، ص/٢٥٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (ش ط ب) ٨/ ٢١.

و(يشتق منه قضبان دقاق تنسج منه الحصر)[١] قيل شبهته بالشطبة: لنعمته واعتدال شبابه، وقيل: أرادت أنه قليل اللحم دقيق الخصر فموضع نومه دقيق لنحافته[٢].

وقيل سيف سُلَّ من غمده.

(الْجَفْرَةِ): " جفر: الجَفر والجِفرة من أولاد الشّاءِ ما قد استجفَرَ أي صار له بطنٌ وسَعَةٌ جَوفٍ وأقبل على الأكل "[٣].

وقيل الأنثى من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر، وجَفَر جنباه وفصل عن أمه[٤].

المعنى:

من وفائها لزوجها، وصفت ابنه بأنه خفيف الوطأة، فإذا دخل بيتها وقت القيلولة لا يضطجع إلا قدراً يسيراً، ولو طعم اكتفي باليسير من الأكل والشرب، فهو ظريف لطيف.

المعالجة: كعادتها وبنفس الأسلوب الذي استخدمته في كلامها مع أبي زرع وأم زرع، ذكرته هنا مع ابن أبي زرع.

---

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام، ٢/ ٣٠٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٢٣.

(٢) لسان العرب، (شطب) ٤/ ٢٢٦١.

(٣) العين، (باب الجيم و الراء و الفاء) ٦/ ١١٠.

(٤) لسان العرب، (جفر) ١/ ٦٤٠.

ويبدو أن مثل هذا الأسلوب يتكرر عند العرب في درج كلامهم فهذا الأسلوب (ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ) تصاحبت ألفاظه لتعطي دلالة معينة وهي كما سبق، التعظيم و التفخيم والتشييد من أمره.

تصاحب بعض ألفاظ هذا السياق في الفاصلة لفظ (مَضْجَعُه، وَيُشْبِعُهُ) وكذلك لفظ (شَطْبَةٍ، الْجَفْرَةِ).

ووظفت المصاحبة الصوتية هنا في تماسك أجزاء النص وتلاحمها.

وهذا مما نطقت به العرب في أشعارهم ونثرهم وسبقهم القرآن الكريم في **قوله تعالى:** ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾(١).

وفي هذا النص تصاحب المبتدأ: (ابْنُ أَبِي زَرْعٍ) مع خبره: (فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ) لا تمام المعني كما سبق (فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ) تصاحب مع الأخبار المتعددة التي تَلَتْهُ (مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ)(٢)

من الملاحظ في هذا السياق أن المصاحبات الواردة من البيئة، وذلك في وصف ابن أبي زرع بأنه في نحافته (كمسلِ شطبة)، وهو مما يتمدح به رجال العرب أو بسيف مسلول ذي شُطَبِ يمان، وسيوف اليمن كلها

(١) سورة الغاشية آية (١٣).
بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ٤/ ٦٥٤.
(٢) لسان العرب، (جفر) ١/٦٤٠

ذات شُطَبٍ، وقد شبهت العرب الرجال بالسيوف. وعلي هذا يكون المعني: أنه مثل سيف سُلَّ من غمدِهِ.(١)

إذا هذه المصاحبة عرفها العرب منذ زمن بعيد.

كقول الأعشى:

فِي فِتيةٍ كسُيوفِ الهِنْد قد عَلِموا أَنْ هالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَي وَيَنْتَعِلُ(٢)

في هذا السياق أيضاً:

تصاحب المضاف مع المضاف إليه، فالمضاف (مسلّ) صاحب المضاف إليه (شطبة)، والإضافة هي الصلة بين المضاف و المضاف إليه ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما ولا الفصل بينهما، لأنهما كالشيء الواحد، فتصاحبهما وضح المعنى، وأزال كل الاحتمالات.

كذلك أيضاً تصاحب المضاف مع المضاف إليه في (ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ).

يتبين مما سبق أن المصاحبات اللغوية تماسكت ألفاظها مع بعضها البعض كي تشير إلي المعني الذي أراده المتكلم باختصار حسن.

قولها في بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ:

{ بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا }.

---

(١) ينظر بغية الرائد، ص/ ٢٥٦

(٢) البيت من (البسيط) وهو للأعشى من معلقته – ينظر/ ديوانه، ص/ ١٣٣ المعنى : تشبيه هؤلاء الشباب بالسيوف إما لخشونة جانبها وقضائها، أو جمال رونقها، أو كمال صورتها في اعتدالها.

اللغة والغريب:

(وَمِلْءُ كِسَائِهَا): الكِسْوَةُ والكُسْوَةُ: اللباس [١].

وقيل: " هو المِرْطُ " وهو كِساءٌ من خَزٍّ أو صُوفٍ يُؤْتَزَرُ به [٢].

(غَيْظُ جَارَتِهَا) قيل: ضرتها، ويحتمل أن تكون الجارة بالسكنى [٣].

المعنى:

وصفتها بحسن الخلق والأدب مع والديها، كما وصفتها بأنها عظيمة الجسم ممتلئة البنية، وهذا من محاسن النساء ومما تمدح به وتذم بضده، وتغار منها جارتها لشدة جمالها، ونظافتها.

كقول امرؤ القيس:

وَبَيْتٍ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ ... يَطُفْنَ بِجمَّاءِ المَرَافِقِ مِكْسالِ

سِبَاطِ البَنَانِ وَالعَرَانِينِ وَالقَنَا ... لِطَافِ الخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ [٤]

المعالجـــة: في هذا السياق تصاحبت ألفاظ { أَبِيهَا، أُمِّهَـــا، كِسَـــائِهَا، جَارَتِهَا } في اتفاقها في الفاصلة وهذه المصاحبة تحقق الاتصال اللغـــوي

---

(١) لسان العرب، (كسا) ٥/ ٣٨٧٩.

(٢) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، ص/ ٢٨٢ – والمحكم (م ر ط) ٩/ ١٧٠.

(٣) بغية الرائد، ص/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) بحر (الطويل) في ديوان امرؤ القيس، ص/ ١٣٨.

الدجن : ظل الغمام – جباء المرافق : غائبة العظام لسمنها.

سباط البنات : طول الأصابع – العرانيين : الأنوف – القنا : الخلق.

وصف امرؤ القيس المرآه هنا بأوصاف تمتدح بها، لأنها من محاسن النساء.

بين أجزاء الكلام المشتمل عليه النص مما يظهر قدرة المتكلم علي نسج خطابه.

كذلك تصاحبت بدايات الجمل الخبرية داخل هذا النص: { طَوْعُ، مِلْءُ، غَيْظُ }.

ومن الناحية التركيبية:

لقد تصاحب المضاف (بِنْتُ) مع المضاف إليه (أَبِي زَرْعٍ)، وقد سبق آنفا.

وقد تصاحب في التركيب بعده (فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ) (فَمَا) مبتدأ (بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ) خبر.

وفي هذا النظم أيضاً، مصاحبة بين المضاف و المضاف إليه، والإضافة كما سبق هي الصلة المعنوية بين المضاف والمضاف إليه وأن المضاف إليه من التكملات التي تحتاج إليها الجملة، كما يترتب علي وجود المضاف و المضاف إليه أيضاً تحديد المطلق وتخصيص العام.

فتركيب (طَوْعُ أَبِيهَا) و (طَوْعُ أُمِّهَا) و (مِلْءُ كِسَائِهَا) و (غَيْظُ جَارَتِهَا)، اشتمل كل تركيب منها علي مضاف و مضاف إليه فقد وظفت المصاحبة هنا في هذه التراكيب بين المضاف و المضاف إليه في بيان المعني الذي أراده المتكلم، فأفادت تخصيصاً وتحديداً للدلالة.

كما أن هذه المصاحبة ترتبط بالعادات والتقاليد الموروثة عند العرب.

قولها في جَارِيَة أَبِي زَرْعٍ:

{ جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا }.

اللغة والغريب:

(تَبُثُّ): " بَثَّ الخبرَ وأَبَثَّهُ بمعنىً، أي نشره. يقال: أَبْثَثْتُكَ سِرِّي، أي أظهرته لك[1]. "

وأيضاً فرقه فتفرق ومنه بَثَّ الخَيْلَ في الغارة يبثها بثا فانبثت[2]، ومنه قوله تعالي:

﴿ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [3] فيكون المعنى هنا لا تنشر حديثنا ولا تطلع أحد عليه[4].

(تُنَقِّثُ): نقث: التَّنْقيث: الإسراع، وخرج يَتَنَقَّثُ في سيره أي يسرع إسراعا[5].

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، (بثث) ١/ ٤٠٦.
(٢) المحكم و المحيط الأعظم، (ب ث ث) ١٠/ ١٣٤.
(٣) سورة القارعة (٤).
(٤) لسان العرب، ١/ ٢٠٨.
(٥) العين، (باب القاف و الثاء و النون) ٥/ ١٣٨.

ورد في شرح النووي " (وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا) الْمِيرَةُ الطَّعَامُ الْمَجْلُوبُ وَمَعْنَاهُ لَا تُفْسِدُهُ وَلَا تُفَرِّقُهُ وَلَا تَذْهَبُ بِهِ وَمَعْنَاهُ وَصْفُهَا بِالْأَمَانَةِ"(١).

(تَعْشِيشًا): من أعشاش الطيور الذي يجمع من حطام العيدان وغيرها فتبيض فيه، ويكون في الجبل وغيره، فتكون المعني هنا (لا تملأ) بيتنا تعشيشا، أي لا تخوننا في طعامنا فتخبأ منه في هذه الزاوية وفي هذه الزاوية كالطيور إذا عششت في مواضع شتى. وقيل: أنها أرادت لا تملأ بيتنا بالمزابل كأنه عش طائر(٢).

المعنى:

حتي جارية أبي زرع أثنت عليها لما فيها من صفات حميدة، فهي لا تذيع سر بيته، ولا تفسد طعامنا وزادنا، ونظيفة، وأمينة فلا تملأ البيت بأعشاش الطيور.

المعالجة: في هذا السياق عدة مصاحبات:

أولها مصاحبة صوتية وهي توافق بعض كلمات النص في الفاصلة في (تَبُثُّ، تُنَقِّثُ) وبين

(تَبْثِيثًا، تَنْقِيثًا) وهذه المصاحبة الصوتية تمنح النص التماسك الانسجام وسلاسة العبارة.

---

(١) شرح النووي على مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي، ط/ ٢، ١٣٩٢ هـ، ١٥/ ٢٢٠.

(٢) لسان العرب، (عشش) ٤/ ٢٩٥٧ بتصرف يسير.

وبين (تَبُثُّ، تُنَقِّثُ، تَمْلَأُ) مصاحبة صرفية في نوع الفعل، وهو زمن المضارع.

وهذه المصاحبة في نوع الفعل وظفت في بيان المعني المراد وهو ملازمة هذا الفعل و استمراره.

ولكي تؤكد علي تحقق ذلك منها، أتت مع كل فعل من هذه الأفعال بمصدره، فصاحب الفعل مصدره فقالت: (تَبُثُّ... تَبْثِيثًا) و (تُنَقِّثُ.. تَنْقِيثًا).

والمصدر يصاحب فعله (عامله) ليؤدي غرضاً معيناً، وهو هنا التأكيد علي الفعل(١).

والعرب تلجأ إلي هذا كثيراً – إيراد المصدر مع فعله – في كلامهم ليقوي المصدر عامله:

من ذلك قولهم: { مهدت لفلان الأمر تمهيداً، ووطأت توطئة له }(٢).

ومثل هذه المصاحبة في القرآن كثير جداً، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥](٣).

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الجرجاوي الأزهري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م، ١/ ٤٩٨.

(٢) الألفاظ، للهمذاني، ص/ ١٤٠.

(٣) سورة النساء (٦٥).

وقولـــه تعـــالى: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإسراء:٩١](١).

وفي تركيب: { وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا }.

صاحب هنا المصدر { تعشيشاً } عامله (تملأ) والغرض من المصدر المنصوب هنا هو بيان النوع.

وبيان النوع أحد أغراض المصدر، وقد ورد مثل هذا فـــي القـــرآن الكريم في **قوله عز وجل** : ﴿أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾(٢).

وفي هذا السياق تصاحب المضاف (جَارِيَةُ) مع المضاف إليه (أَبِـــي زَرْعٍ)، وقد سبق مثل هذا وتصاحب المبتدأ (فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ) مـــع الأخبار الواردة (لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا) و (وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا) و (وَلَـــا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا) والمصاحبة بين المبتدأ والخبر من كمال المعني وتمامه

وترتب علي المصاحبة في هذه التراكيب تماسك ألفاظ الـــنص مـــع بعضها البعض، محققا بذلك كفاءة لغوية اتصالية.

ثم قالت:

خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَـــا وَلَـــدَانِ لَهَـــا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا}.

---

(١) سورة الإسراء (٩١).

(٢) سورة النساء (٢٧).

اللغة والغريب:

(الْأَوْطَابُ): "جمع أوطب الوَطْبُ: سِقاء اللبن خاصَّة. قال ابن السكيت: وهو جلدُ الجذع فما فوقه"(١).

(تُمْخَضُ): تحرك لاستخراج الزبد(٢).

المعنى:

ما زالت تتحدث أم زرع عن كثرة نعم أبي زرع وخير داره ففي قولها (الأوطاب تمخض) وقت قيام الخدم لأشغالهم مما يدل على كثرة خيرة.

ثم تتحدث عن التغير الذي حدث لها، وذلك عندما خرج أبو زرع فرأى امرأة لها طفلان يلعبان تحت خصرها، فطلقها وتزوج هذه المرأة رغبة في الولد.

المعالجة: في هذا النظم تصاحبٌ صوتيٌ بين (مَعَهَا، لَهَا، خَصْرِهَا، نَكَحَهَا) فاتفاق هذه الكلمات في الفاصلة يضفي على الكلام سلاسة وانسجاماً ويتوشح بها نظم الكلام.

وفي تركيب { خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ } تصاحب الفعل والفاعل، وهما مرتبطان ببعضها ارتباطاً وثيقاً " والفعل قد يقع مستغنيا عن المفعول البته حتي لا يكون فيه مضمرا ولا مظهرا وذلك نحو قولك تكلم

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، (وطب) ١/ ٣٤٩.
ولسان العرب (وطب) ٦/ ٤٨٦٥.
(٢) لسان العرب، (خضض) ٣/ ١١٨٧.

زيد وقعد عمرو وجلس خالد وما أشبهه من الأفعال غير المتعدية ولا يكون مثل هذا في الفاعل "[١].

فالفاعل هو المسند إليه والفعل هو المسند، فيكون الفاعل كالجزء من الفعل لأن الفعل يفتقر إليه، فكل من الفعل والفاعل متصاحبان لورودهما مع بعضها ولاحتياج كل منها للآخر. ولذا يلتزم ورودهما معاً[٢].

وفي تركيب { وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ } صاحب المبتدأ الخبر في { الْأَوْطَابُ } مبتدأ و { تُمْخَضُ } خبر وكل منها بينهما ارتباط فبهما يتم المعني الأساسي للجملة.

وبين { فَلَقِيَ امْرَأَةً } تصاحب الفعل مع المفعول والفاعل هنا ضمير مستتر دل عليه ما سبق فتصاحب اللفظان (الفعل و المفعول)، فورد المفعول بجوار فعله.

وهذا النوع من المصاحبة يوجد في النصوص اللغوية ومن نماذج ذلك عند العرب ما ذكر في فقه اللغة للثعالبي في فصل بعنوان (تقسيم الصعود) فجاء فيه:

{ صَعِدَ فيِ السَّطْحَ، رقي في الدرَجَة، عَلاَ في الأرْضِ..... تسنم الرابية، تَسلَّق الجِدَارَ}[٣].

---

(١) المقتضب، للمبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، دار الكتب العلمية بيروت، د. ت، ٥٠/٤.

(٢) ارتشاف الضرب، أبو حيان، ٣/ ١٣٢١ (والفعل يدل علي فاعل مطلق والصحيح دلالته عليه بالالتزام).

(٣) فقه اللغة وسر العربية، (فصل في تقسيم الصعود) ص/ ٣٦٢.

وفي تركيب (معها ولدان) تصاحب بين المبتدأ والخبر (ولدان) مبتدأ مؤخر والظرف (معها) خبر مقدم.

(بِرُمَّانَتَيْنِ): مصاحبة حرف الباء بلفظ (بِرُمَّانَتَيْنِ).

وبين { وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ } مصاحبة بين الصفة { الْفَهْدَيْنِ } والموصوف { وَلَدَانِ } فكل صفة تصاحب موصوفا معينا تتوارد معه، ووظفت هذا النوع من المصاحبة في تخصيص معني دلالي أراده المتكلم هنا وهو التنبيه علي سبب زواج أبي زرع من هذه المرأة رغبة في الأولاد، فالعرب كانت ترغب في الأولاد، وتحرص على النسل وكثرة العدد.

بذلك يتبين أن المصاحبات السابقة وظفت في ابراز غرض المتكلم.

وقالت:

{ فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ }.

قال أبو العباس (سَرِيًّا): "(السَرِيْ): الرفيع في كلام العرب[1]. فيكون المعني هنا نكحت نفيساً شريفاً وقيل سخيا ذا مروءة " [2].

(١) لسان العرب، (سرا) ٣/ ٢٠٠١.

(٢) السابق، بتصرف يسير.

(شَرِيًّا): " أي فرساً يتشرى في سيره، أي يلج ويمضي وبجد فيه بلا فتور ولا انكسار، قال أبو عبيدة معناه جادٌّ الجري " (١).

(خَطِّيًّا): " خط: الخَطُّ أرضٌ تُنْسَبُ إليها الرَّمــاحُ، يُقــال: رمــاحٌ خَطِّيّة"(٢). الخطُّ: سيف البحرين وعمان وقيل بل كل سيف خَطٌّ، " وقيــل مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليها الرماح " (٣).

(ثَرِيًّا): ثراء المال (٤).

(رَائِحَةٍ):" أراح: أراح إبِلَهُ، أي ردها إلى المراح. وكذلك التَــرْويحُ، ولا يكون ذلك إلا بعد الزوال.. وسَرَحَتِ الماشِيَةُ بالغَداةِ وراحَتْ بالعَشِيّ، أي رجعت.. والمُراحُ بالضم: حيثُ تأوي إليه الإبل والغَنَمُ بالليل "(٥).

فالرائحة: الآتية وقت الرواح، وهو آخر النهار، ومنه سمي المراح، وهو موضع بيتها.

(وإذا قالت العرب: راحت الإبل تروح رائحة، فرواحها أن تأوي بعد غروب الشمس إلي مراحها التي تبيت فيه)(٦).

---

(١) السابق، (شري) ٤/ ٢٢٥٣.

(٢) العين، (باب الخاء والطاء) ٤/ ١٣٦.

(٣) المحكم و المحيط الأعظم، (خ ط ط) ٤/ ٥٠٣.

(٤) لسان العرب، ١/ ٤٧٩.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية، (روح) ١/ ٥٤٣.

(٦) لسان العرب، (روح) ٣/ ١٧٦٩.

المعنى:

ثم تزوجت أم زرع رجلاً من الأثرياء الشرفاء، فأكرمها وأعطاها من كل الخيرات أصنافا وأزواجا، ووسع عليها وعلى أهلها.

المعالجة: في هذا النص وردت مصاحبة صوتية في (سَرِيًّا، شَرِيًّا، خَطِّيًّا، ثَرِيًّا) حيث انتهت جميعها بفاصلة واحدة، وهذا النوع من المصاحبات له أثر في السياق بربط أجزاء النص، ومحققا بذلك كفاءة لغوية اتصالية.

في داخل هذا النص وجد مجموعة من العلاقات حققت انتظام الكلمات وتتابعها وتآلفها مع بعضها منها:

فتصاحب الفعل (نَكَحْتُ) مع الفاعل وهو الضمير (التاء) وبين الفعل و الفاعل ارتباط وتلازم.

ومنها: تصاحب الصفة مع الموصوف في قولها: (رَجُلًا سَرِيًّا)، (رَكِبَ شَرِيًّا)،

و (وَأَخَذَ خَطِّيًّا)، و (نَعَمًا ثَرِيًّا)

فكل صفة مما سبق صاحبت موصوفاً معنيا تواردت معه وهي مناسبة لموصوفها، وهذا ما اعتادت عليه العرب فقد وظفت هذه المصاحبة بما يخدم المعني الذي يريد المتكلم أن يوضحه.

وبين (وَمِيرِي أَهْلَكِ) مصاحبة بين المضاف والمضاف إليه، فالإضافة هي الصلة بين المضاف والمضاف إليه، ولا يحسن الفصل

بينهما لتمام المعني. ومن ثم كان لهذه المصاحبة أثر في تماسك النص وتلاحم أجزاؤه.

{ وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا }.

" وفي هذا التركيب مصاحبة بين المضاف إليه (رائحة) والمضاف (كل) فالتلازم بين المضاف والمضاف إليه بينت وأظهرت غرض المتكلم فالمصاحبة هنا جعلت العام مخصص " والمطلق مقيد.

قالت: { قالت: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ }.

بعد أن وصفت زوجها الذي تزوجته بالكرم و السعة، و الإحسان إليها وإلى أهلها.

ثم أخبرت أنه مع هذا كله لم يفع عندها موقع أبي زرع.

قالت: { قَالَتْ عَائِشَةُ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ }.

المعنى: قال لها النبي صلي الله عليه وسلم ذلك تطييبا لنفسها، ومبالغة في حسن معاشرتها، لما ذكرته أم زرع من حُسِن صحبته لها.

ثم استثني من ذلك الأمر المكروه فيه، بقوله:" إنه طلقها وإني لا أطلقك ".

تتميما لتطيب نفسها، وإكمالاً لطمأنينة قلبها، ورفعا للإيهام لعموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع، إذا لم يكن فيها ما يذم سوى طلاقه لها[1]

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط/١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ٩/ ٣٩٥ ص/ ٢٢٢.

بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي بيروت، د. ت، ٢٩/٤١١ ص/٤٣٨.

بغية الرائد، ص/٢٩٩.

الخاتمة

- بعد هذه الرحلة التي عايشناها مع المصاحبة اللغوية في ضـــوء السنة النبوية الشريفة في

(حديث أم زرع) يمكن أن نستخلص أهم النتائج على النحو التالي:

أولاً: تنبه اللغويون العرب القدماء إلي هذه الظاهرة وتركوا لنا تراثاً زاخراً من المؤلفات والمصنفات اللغوية التي اهتمت بعـــرض الألفـــاظ اللغوية مع مصاحباتها.

ثانياً: تؤكد دراسة ظاهرة المصاحبة أن دلالة التركيب لا تتوقف عند حدود المعنى المعجمي، بل ينبغي النظر في التصاحب الواقع بين الألفاظ من أجل التوصل إلى المعنى المراد.

ثالثاً: إن الدراسة التطبيقية لظاهرة المصاحبة اللغويـــة مـــن خـــلال الأحاديث النبوية أثبتت وجهاً من وجوه الفصاحة في انتقاء ألفاظه وحسن ترتيبها في نسق لغوي بديع.

رابعاً: المصاحبات اللفظية منظار يعكس ملامح البيئـــة والعلاقـــات الاجتماعية، فالبيئة عامل مهم في تكوين قطاعات كبيرة من المصاحبات بين الألفاظ وعليه فقبول أو رفض المصاحبات أمر يعود للبيئة المحيطة والتي لها أثر في الجماعة اللغوية.

خامساً: أظهر البحث دور المصاحبة نحو قضية المعنـــى، فـــورود مصاحبة من نوع معين في سياق معين هي الأقدر والأنسب على تأديـــة

المعنى، وتوفيته حقه، حيث حلت الكلمة المناسبة مع مصـــاحباتها، وقـــد اتضح هذا في كل أنواع المصاحبات الواردة في البحث.

سادساً: كان للمصاحبة اللغوية أثر كبير في اظهار الحالـــة النفســـية لمن نتحدث عنهم المصاحبة.

سابعاً: يؤكد البحث أن اللغة تحمل في ثناياها ألفاظا معبرة عن حياة الشعب وملامحه، وبيئته التي يقطنها.

المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥) هـ، تحقيق / رجب عثمان محمد، راجعه / د رمضان عبد التواب، ط / ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

- أساس البلاغة لأبي القاسم محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق/ محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط / ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.

- أسرار البلاغة في علم البيان – الإمام عبد القاهر الجرجاني تصحيح وتعليق – السيد محمد رشيد رضا. ط / ٦، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩ طبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بمصر.

- الاشتقاق لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر دار الجيل بيروت لبنان، ط / ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.

- إصلاح المنطق ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار احياء التراث العربي، ط / ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- الإيضاح في علوم البلاغة / محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، حلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت

٧٣٩هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي بالناشر / دار الجيل بيروت ط / ٣.

- بغية الرائد لما تضمنه – حديث أم زرع من الفوائد للقاضي أبي الفضل عياض بن موسي اليحصبي البستي (ت٥٤٤هـ)، ط / ١، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، الناشر دار الذخائر.

- البلاغة العربية عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) الناشر دار القلم بيروت، ط / ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

- تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣)، تحقيق/ إميل بديع يعقوب – د/ محمد نبيل طريفي، ط / ١، ١٤٢٠ – ١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر عبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني، البغدادي المصرمي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق د / حنفي محمد شرف، الناشر الجمهورية العربية المتحدة – لجنة احياء التراث الإسلامي.

- التحرير والتنوير لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م.

- تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠)، تحقيق محمد عوض مرعب، ط / ١، ٢٠٠١م، الناشر دار احياء التراث العربي بيروت.

- التوقيف علي مهمات التعاريف – للشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوري (٩٥٢هـ - ١٠٣١م) تحقيق د / عبد الحميد صالح حمدان، ط / ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عالم الكتب.

- الجامع لأحكام القرآن – القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر/ دار الكتب المصرية القاهرة، ط / ٢ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- جواهر الألفاظ – لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد.

- حروف المعاني والصفات عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم

(ت ٣٣٧هـ)، تحقيق علي توفيق الحمد –، ط / ١، ١٩٨٤م.

- دلائل الإعجاز في علم المعاني – لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهد الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط / ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د / عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ط / ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م كويك حماده الجريسي للطباعة – الناشر / دار المنار بالقاهرة.

- ديوان الأعشى، شرح وتعليق محمد محمد حسن – المكتب الشرقي للنشر والتوزيع بيروت سنة ١٩٦٨.

- ديوان امرئ القيس امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، الدين المصري (ت ٩٠٥هـ)، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط / ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- شرح شواهد المغني – عبد الرحمن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تعليق أحمد ظافر كوجان، الناشر لجنة التراث العربي، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

- شرح المفصل لابن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الموصلي

(ت ٦٤٣ هـ) ، الناشر / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط / ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- شرح النووي علي مسلم – أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ) ، دار احياء التراث العربي بيروت، ط / ٢، ١٣٩٢.

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، ط / ١، ١٤١٨ – ١٩٩٧م.

- علم الدلالة – د / أحمد مختار عمر –، ط / ٥، ١٩٩٨م ، عالم الكتب.

- العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠ هـ)

، تحقيق – د / مهدي المخزومي – د / إبراهيم السامرائي الناشر – دار مكتبة الهلال.

- غريب الحديث للخطابي (أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بم الخطاب البستي المعروف بالخطابي) (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، الناشر / دار الفكر دمشق – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

- غريب الحديث للقاسم بن سلام – أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي

(ت ٢٢٤هـ)، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان الناشر مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط / ١، – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

- الغريبين في القرآن و الحديث للهروي – أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي مراجعة أ. د / فتحي حجازي، ط / ١،: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الناشر – مكتبة نزار مصطفي الباز – المملكة العربية السعودية.

- الفروق اللغوية – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهل بن سعيد بن يحيي بن مهران العسكري

(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم – الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع

القاهرة – مصر.

- فقه اللغة وسر العربية – أبو منصور عبد الملك الثعالبي تحقيق / حَمْدُو طماس، ط/ ١ – ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ ، دار المعرفة بيروت لبنان.

- الكافية في علم النحو – ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت / ٦٤٦هـ)، تحقيق د/ صالح عبد العظيم – الناشر مكتبة الآداب القاهرة، ط / ١، ٢٠١٠م.

- الكتاب – لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه

(ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام مجهد هارون الناشر – مكتبة الخانجي – القاهرة، ط / ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- كتاب الألفاظ الكتابية – عبد الرحمن بن عيسي بن حماد الهمذاني – تحقيق د / اميل بديع يعقوب – طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط/ ١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

- لسان العرب – لابن منظور تحقيق لجنة من الأساتذة/ بدار المعارف طبعة دار المعارف بالقاهرة.

- اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان، ط/ ٥، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

- متخير الألفاظ – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق هلال ناجي الناشر مطبعة المعارف بغداد، ط / ١، ١٣٩هـ – ١٩٧٠م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن لأثير أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد

(ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. شرحة / محمد أحمد جاد المولي بك – علي محمد البجاوي – محمد أبو الفصل إبراهيم، ط / ٣، – مكتبة دار التراث.

- المحكم و المحيط الأعظم – لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق

د / عبد الحميد هنداوي، ط / ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- المخصص – لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق – خليل إبراهيم جفال. الناشر: دار احياء التراث العربي بيروت، ط / ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

- مقاييس اللغة – لابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة دار الجيل بيروت ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

- المقتضب – للمبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة – الناشر / عالم الكتب بيروت.

- النحو الوافي – عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر دار المعارف، ط / ٥، عشر.

- النهاية في غريب الحديث والأثر – الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، شرح أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط / ١، – ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.